M/909.569
15/1898

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم التاريخ و الآثار

التخصص : تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الما ستر في التاريخ العام بعنوان

النشاط التجاري في العصر العباسي الأول
(132 هـ-232 هـ/749م-847م)

إعداد الطالبة :

خرايرية خولة

الأستاذ المشرف :

د . كمال بن مارس

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة
خالدي مسعود	رئيسا	أستاذ محاضر	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كمال بن مارس	مشرفا	أستاذ محاضر	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
رابح اولاد ضياف	مناقش	أستاذ محاضر	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1435هـ-1436هـ/2014م-2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

"وقل ربي زدني علما "

صدق الله العظيم

قال رسول الله صل الله عليه وسلم:

" اللهم أنفعني بما علمتني وعلمني ماينفعني وزدني علما."

صدق رسول الله عليه الصلاة والسلام

قال علي بن أبي طالب : "... محبة العلم دين لي أنا به يكسب الانسان

الولاعة في حياته وجميل الأحدوثة... "

بعد وفاته و العلم حاكم و المال محكوم عليها

مات خزان المال رسم أحياء، و العلماء باقون مابقي الدسر ،أعيانهم

مفقودة و أمثالهم في القلوب موجودة من وصية الامام علي بن أبي طالب

لكميل النفعي

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

" سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ "

اللهم بنورك اهتدينا و بفضلك استغنا و في كنفك أصبحنا و أمسينا أنت الأول فلا شيء بعدك لك الحمد و الشكر جل جلالك.

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة.....إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي إلى من بحبهما غمراني و من فيض عطفهما سقياني و على الفضائل ربياني و سبل السعادة علماني،

إليكما يا أحب الناس على قلبي "ابي خالد والوالدة مبروكة"

إلى من قدم لي طول الدهر ولم يمل .....إلى من أكن له كل احترامي.....إلى من علمني روح الكفاح .....و أنار لي طريق النجاح.....و إلى من كان حنانه بلسما لكل الجراح .....يا من يرتعش قلبي لذكره ....الى أخي الغالي شوقي اقول شكرا والف شكر

و أدعوا الله أن يحفظه ويحميه

إلى أغلى الناس على قلبي:أخي ابراهيم.

إلى أخواتي الأحبة:

رحمة و فلذة كبدها لجين وإلى سميحة .

إلى رفيق دربي وحياتي فتحي دبابة

إلى من تطيب النفس لمؤانستهم و يطمئن القلب لرؤيتهم إلى من معهم سرت و برفقتهم سعدت صديقاتي : سامية ، شهرة و ميساء إلى كل رفقاء .

إلى كل من عرفني. وشاركني الرفقة طول المشوار الدراسي من اساتذه وطلبة

خولة

شكر و تقدير

الشكر الله تعالى الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة الواجب يقضي الفضل لأهله و الجميل لذويه ، لذا اتقدم بالشكر و العرفان إلى كل من قدم لي العون و المشورة خلال فترة الدراسة ، وكل من له حق علينا ، و نخص بالذكر و الشكر الجزيل و الامتنان الوفير و العرفان بالجميل إلى الأستاذ الدكتور الفاضل " كمال بن مارس " الذي تفضل علي بقبول الإشراف على هذه المذكرة ، فأمدني بالتوجيه و الإرشاد و النصيحة و غمرني بعلمه الواسع و وصبني ما أخطأت ، و أخذ بيدي الى حين إنهاء هذا البحث ، فنسأل الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء و أن يبارك له في عمره

و علمه و عمله و خاتمة أعماله و آخرته ، إنه نعم المجيب كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل القائمين على مكتبة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،

الذين أتاحوا لنا الاستفادة من المصادر و المراجع العلمية التي تزخر بها ،

و نخص بذكر "كمال و إلياس " اللذان كانا سندا لي ، فجزاهم الله تعالى خيرا

كما نتوجه كذلك بخالص الشكر و العرفان بصفة خاصة لكل اساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة قالمة

مقدمة

المقدمة

كثيرا ما واجهت الدراسات في التاريخ الإسلامي اهتمامها للبحث في ثنايا وخبايا القضايا السياسة ورغم إحاطتها ببعض الجوانب الاقتصادية للأمة الإسلامية إلا أنها لا تزال تحتاج لمزيد من النظر والبحث وعليه ومن هذا المنطلق حرصنا على ولوج التاريخ الإسلامي من جانبه الاقتصادي وذلك من خلال دراسة موضوع "النشاط التجاري لدولة العباسية في عصرها الأول (132ه_232ه /749-847)، ولقد ارتبط اختياري لهذا الموضوع في مثل هذا العصر بأسباب موضوعية أساسها الدور الكبير الذي تلعبه التجارة في دفع عجلة التاريخ وتوجيه مساره إذ تعتبر مؤشر للقوة والضعف في آن واحد خاصة أن العصر العباسي الأول يعد مرحلة انتقال وفترة تحول من حالة الضعف والتراجع الذي ميز التجارة في العصر الأموي نتيجة لتأثرها بالظروف السياسية من فتن و إجحاف ضريبي وغيرها إلى حالة من التطور والانتعاش التجاري في ظل حكم بني العباس حتى أصبحت التجارة احد هم مظاهر الأبهة في الإسلام .

كما أنني لا اخفي رغبتي الشخصية في تناول هذا الموضوع نظرا للأهمية التاريخية التي يتمتع وعليه ومن خلال مجريات البحث والتقصي يتبادر إلى الذهن جملة من التساؤلات لعل أبرزها:

*ماهي أهم الحاصلات التجارية التي كانت الدولة العباسية توفرها خلال هذا العصر؟

*وماذا عن دور الخلفاء العباسين في تحسين وزيادة الإنتاج الزراعي والصناعي؟

*بصيغة أخرى هل يمكن القول أن الخلفاء العباسين في هذا العصر أحدثوا فعلا الفارق في هذا المجال ؟

*وماذا عن حركة التبادل التجاري؟ وفيما تتمثل هذه المبادلات التجارية؟

*و ماهي أهم المسالك والطرق التجارية التي عرفتها الدولة العباسية في هذا العصر؟

كما أن الدارس لموضوع التجارة قد يتساءل عن أهم الأسواق والمراكز التجارية ، وماذا عن أساليب التعامل التجاري المالية ؟

كيف كانت طبيعة الأسواق التجارية خلال هذا العصر؟

*و ماهي أهم الخصائص التي ميزتها وهل يمكن القول أن نظام الحسبة نجح في مهمة الرقابة على الأسواق ؟

للايجابية عن مثل هذه التساؤلات وغيرها كان لابد من الاطلاع على جملة من المصادر والمراجع وذلك لان البحث لا يستقيم إلا بها و أهمها:

لعل أهم هذه المصادر على الإطلاق القران الكريم لما يتضمن قصص وعبر غفل عن ذكرها الأقدمون كما اعتمدت على كتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم " لصاحبه "المقدسي" والذي عرج لذكر أهم المنتوجات والسلع التجارية ، وكتاب "معجم البلدان والأسماء" لمؤلفه المعروف "ياقوت الحموي" الذي ساهم كثيرا في التعريف بالبلدان التي ورد ذكرها في موضوع البحث ، كذلك اعتمدت على كتاب "البلدان" لمؤلفه "اليعقوبي" والذي يعتبر من أهم المصادر التاريخية نظرا لما قدمه من معلومات حول البلدان والمدن التي كان للعباسين دور في بناءها، بالإضافة إلى كتاب "التبصر في لتجارة" لمؤلفه الجاحظ وهو مصدر غني عن التعريف ذكر من خلاله أهم الحاصلات الصناعية والزراعية ،وكتاب "الهمذاني" المعرف "بالبلدان" ،وكتاب "الخراج "لصاحبه "أبو يوسف" الذي يعتبر وثيقة اقتصادية هامة في التاريخ الإسلامي.

كما أنني اعتمدت على عدة مراجع أهمها كتاب "حضارة العرب في العصر العباسي لمؤلفه "حسن الحاج حسن " والذي قدم معلومات قيمة عن اقتصاديات الدولة العباسية وكتاب تاريخ التمدن الإسلامي لصاحبه جورجي زيدان والذي ذكر فيه العديد من المنتوجات، بالإضافة لكتاب تاريخ العراق في العصر العباسي لمؤلفه جميل نخلة المدور ... وغيرها من المصادر والمراجع التي تم ذكرها في أخر العمل لمن أراد الاستفادة منها .

وبعد اطلاعنا على هذا الكم من المصادر والمراجع كما لا أنسى الدوريات والرسائل الجامعية تمكنت من دراسة هذا الموضوع وتم شتاته في خطة بحث من ثلاثة فصول الفصل الأول بعنوان تطور الحاصلات الزراعية والصناعية خلال العصر العباسي

الأول، درست من خلاله أهم المنتوجات الزراعية والحاصلات الصناعية ، وحاولت إظهار دور الخلفاء في زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي.

أما الفصل الثاني حركة التفاعل التجاري خلال هذا العصر ، تناولت من خلاله أهم المبادلات التجارية، كما ذكرت أهم المسالك التجارية برية وبحرية ، كما تطرقت لذكر أهم المراكز التجارية التي عرفت خلال هذه الفترة ،أما الفصل الثالث فجاء تحت عنوان المعاملات التجارية وقد تضمن هذا الفصل ذكر أهم الأسواق التجارية والتعامل النقدي ، بالإضافة للحسبة والمحتسب ودوره في إحلال الرقابة على الأسواق .

وفي الخاتمة خرجت بعدة نتائج حول الموضوع ثم أدرجت فهرس لقائمة المصادر و المراجع بالإضافة إلى قائمة المجلات والمقالات والموسوعات وقد تمت الدراسة باعتماد المنهج التاريخي الوصفي يتخلله بعض التحليل يظهر ذلك من خلال ذكرنا لأهم المنتوجات و المحاصيل الزراعية خلال هذا العصر و كذلك وصفنا لأهم الطرق و المسالك المعروفة فيه .

ولا اخفي الصعوبات التي واجهتني خاصة إن مثل هذه المواضيع في التاريخ الوسيط يحتاج لوقت أطول من الفترة المتاحة .

الفصل الأول : تطور الحاصلات الزراعية و الصناعية خلال العصر العباسي الأول

1- الحاصلات الزراعية و الثروة الحيوانية .

2- عوامل التقدم الزراعي.

3- الحاصلات الصناعية .

4- عوامل التقدم الصناعي .

I-الحاصلات الزراعية و الثروة الحيوانية :

عرفت مختلف أقاليم الدولة العباسية إنتاج العديد من الحاصلات الزراعية، منها و الحيوانية خاصة في عصرها الأول الذي شهد ازدهارا واضحا جاء نتيجة عدة عوامل أهمها ما أحدثه الخلفاء العباسيين الأوائل في هذا المجال ومن أهم المنتوجات الزراعية نجد :

1-الحبوب :

تعتبر العراق من أهم الأقاليم المنتجة للحبوب خاصة منطقة السواد حيث كانت هذه المنطقة ملكا للفرس، وهي قلب العراق ولقد ذكرت المصادر أن مساحتها قدرت باثني عشر كوره كل كوره استان ، و طساسيجها ستون طسوجا، وأهمها كوره "استان شاذ فيروز" وهي حلوان وفيها خمسة طساسيج أهمها طسوج الإبل وطسوج تامرا[1]، وأنتج السواد الحنطة و الشعير و الذرة و الأرز ومختلف الحبوب الأخرى[2].

واشتهرت مدينة واسط بإنتاج الشعير، والاهواز والكوفة ومنطقة البطيحة بإنتاج الذرة[3]، وعرفت الموصل هي الأخرى إنتاج الحبوب خاصة القمح ولعل ما يثبت ذلك الآثار التي وجدت بها مطاحن عرفت بالعروبة [4] ويرى الجاحظ إن القمح و الحنطة مدلول واحد فالأولى لغة شامية، و الثانية لغة كوفية[5] ، وأنتجت البصرة الأرز و الشعير[6].

ولقد تميزت دمشق بزراعة الشعير و الحنطة والتي ارتكزت زراعتها خاصة في سفح "جبل قاسيون" الذي يقع بإقليم حوران[7]، كما زرعت في بلاد الشام الذرة، أما

---

[1] ابن خرداذبة، المسالك والممالك ،ص2. www.almostafa.com 13/05/2015 0: 7.

[2] أبو يوسف، الخراج ، دار المعرفة، بيروت ، 1979، ص 50.

[3] الجاحظ، التبصر في التجارة، المطبعة الرحمانية، ط2، مصر، 1935،ص 40.

[4] الهمذاني، البلدان، عالم الكتب لنشر، بيروت، 1992 ص 248 .

[5] البيان و التبيين، ص80 ، www.almostafa.com/ 13/5/2015 10: 7.

[6] عواد مجيد الاعظمي وآخرون، حضارة العراق في العصور الإسلامية، بغداد ،ج5 ، ص271 .

[7] جميل محمود نبي سلامة، دمشق في العصر العباسي، زمزم لنشر، الأردن، 2014، ص 249.

مصر فاشتهرت خاصة بزراعة العدس وهو ما أكدته الآية الكريمة في قوله عزوجل :« فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ ...اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ[1] ".

كما أنتجت مصر الذرة في جنوبها[2]،و الأرز في منطقة الفيوم و الواحات الخارجية[3] وزرعت الحنطة في اليمن،واقتصرت زراعة الذرة على جنوبي جزيرة العرب، وزرع فيها أيضا الشعير و الأرز، وقد ذكر أن هارون الرشيد صورت له مدائن الدنيا فلم يستحسن منها غير عمل مدينة أسيوط بمصر أين تبذر مختلف الحبوب[4].

ب- الأثمار و الفواكه :

زرعت الكروم بكثرة في العالم الإسلامي خلال هذه الفترة خاصة في اليمن حيث كان العنب ينتج مرتين في السنة على عدة أنواع ،فعرفت صنعاء احد أشهر الأنواع الذي يسمى بالعنب المختم ذا الحبة الكبيرة[5]، واشتهرت بزراعته جزيرة العرب خاصة الطائف[6] وتعددت أنواعه بالعراق فزرعا في مدينة البصرة التي شهد لها بطيب أثمارها وكثرة أشجارها[7]، وأشهر الأنواع بها الرازقي الذي ادخله العرب من الهند ووصل إلى عمان ثم البصرة ونقلت زراعته إلى الشام حيث عرف هذا النوع بعيون البقر[8].

---

[1] سورة البقرة، الآية61 .

[2] إبراهيم سلمان الكروي، المرجع في الحضارة الإسلامية، مركز الإسكندرية، 2001، ص 141.

[3] المرجع نفسه، ص 141.

[4] المراكشي، الاستبصار في عجائب الأمصار، ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، (د ت)، ص39.

[5] حسن الحاج حسن، حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للنشر ، بيروت، 1994، ص94.

[6] أفراح نازك، الحميري وكتابه الروض المعطار في خبر الأقطار، دراسة تاريخية للأوضاع الاقتصادية، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2013 ،ص 58.

[7] اليمذاني، المصدر السابق، ص 236.

[8] إبراهيم سلمان الكروي، المرجع السابق، ص 271.

كما تأتي زراعة النخيل على رأس المحاصيل التي تنتجها الدولة العباسية، ففي العراق اشتهرت البصرة بتمورها فهي تنتج ثلاثمائة نوع من التمور، ذكرت المصادر انه تم إحصاء نخيل البصرة دون نخيل المدينة ودون نخيل مصر وغيرها أيام المعتصم فقدرت بثلاث مئة وستون ضربا من نعل معروف وخارجي موصف مع طيب عجيب[1]، فليس في الدنيا أكثر نخلا من البصرة حيث تعطي زهاء180نوعا[2] كما عرفت زراعته في الحجاز وكان بالمدينة نخيل كثير فهي حرة سبخة الارض،...لكن اليمامة أكثر نخلا من سائر الحجاز[3].

ويعتبر الزيتون من الأثمار المتوسطية التي تكثر زراعتها بفلسطين خاصة في بلدة "نابلس"، كما اشتهرت الشام بالزيتون خاصة في منطقة الغوطة و المرج قرب دمشق و لعلها من أكثر المناطق إنتاجا لزيتون وأشهر الأنواع التي تنتجها المنطقة المصبعي و الجلط و التفاحي [4].

وعرفت زراعة الزيتون أيضا في العراق ، خاصة سنجار[5] بالجزيرة الفراتية وأشهر الأنواع : ألدان ، وهو أغناها زيتا و الأخضر[6]، وقد ورد ذكر الزيتون في القران الكريم كنبات مبارك له عدة منافع في قوله تعالى :" والتين و الزيتون"[7].

ومن الفواكه الأخرى التي اشتهرت به الدولة خلال هذا العصر ،الخوخ و البرتقال والليمون و التين و السفرجل و الاترج خاصة بالعراق بمنطقة البطائح كما

---

[1] ابن بطوطة ،رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، م2، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997ص41. / سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية و الإسلام، ص60 ..12/04/2015.www.almostfa.com

[2] ابن بطوطة ،المصدر السابق ،م2، ص11.

[3] الاصطخري، المسالك الممالك ،ص13www.almostafa.com 13/05/2015 40: 7 / ابن حوقل المسالك والممالك،مطبعة بريل ،مدينة ليدن،1962،ص20.

[4] جميل محمود نبي سلامة ،المرجع السابق، ص271.

[5] سنجار: مدينة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاث أيام وهي في لحف جبل عالي ،انظر :ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج 3 ،دار صادر،بيروت،1979،ص262.

[6] رفاه تقي الدين عارف، العامة في بغداد في العصر العباسي الأول و الثاني، مجلة سر من رأى ، تصدر عن جامعة بغداد، المجلد25، عدد20، ص153.

[7] التين ،الآية 01.

عرفت حلوان زراعة الرمان و الأجاص و البلوط[1] فبلاد مابين النهرين يوجد بها من أشجار الفواكه الكثير

كما عرفت عمان بالفواكه خاصة الموز[2]، و الرمان و الاترج[3] و البندق ونحو ذلك، ومن الغلات الأخرى في الحجاز العناب و التين و السفرجل[4] و الخوخ بالإضافة إلى الخرز و البطيخ،و شجرة ألبان كما عرفت اليمن[5] الموز الكثير ،أما الطائف فهي مدينة صغيرة نحو وادي القرى كثيرة الشجر و التمر[6]، إلا أن أكثر ثمارها الزبيب[7] وقد عرفت بلاد الشام البندق و الفستق حيث عرف فستق حلب شهرة وقبول تام في البلاد الأخرى، كما وجد بها أيضا شجرة الحور و اليقطين[8].

وكان القطن من أهم المنتجات الزراعية التي قدمتها العراق، وارض الجزيرة خاصة "رأس العين" و"حران" و"عربان" التي كانت مركز لتجميع القطن[9]، كما نبتت بها الغبيراء و السدر و الحبة الخضراء و الزعفران،وما أحصى ما يحمل من العقاقير

---

[1] فيلب حتى، العرب تاريخ موجز، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1991، ص56.

[2] السيد سعدي، قرة العين في أخبار الجزيرة وبلاد مابين النهرين، مطبعة الرشيد،(د ت)،ص62.

[3] الاترج: شجرة تدعى العرق ويقال أنها التفاح ، انظر:كوكب دياب، المعجم المفصل في الأشجار و النباتات في لسان العرب، دار الكتب، بيروت،2001، ص20.

[4] الاصطخري، المصدر السابق ، ص3. / جميل نخلة المدور ، تاريخ العراق في العصر العباسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001 ،ص 99..

[5] عواطف محمد يوسف،الرحلات المغربية و الأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض، (د ت) ،ص30.

[6] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 48.

[7] أفراح نازك عبد الرحمن، المرجع السابق ، ص 58.

[8] عصمت اسماعيلي، مكانة الشام والقدس في النصوص الأدبية الفارسية،سفر نامة ناصر خسروا، دمشق عاصمة الثقافة العربية،2008، ص302.

[9] احمد عبد الباقي، من معالم الحضارة العربية في القرن الثالث هجري، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،1991، ص120.

النابتة على سواقي الأنهار كالبنج و الحنظل و البردي[1]، وعرفت بغداد أيضا زراعة الرياحين وغرس الأزهار حتى تكون روحا وريحان لنفس[2].

ج- الخضروات و البقول :

كانت بغداد واقعة في نقطة يتقارب فيها دجلة و الفرات مما يعني خصوبة فائقة لتربة وهو ما وفر سودا[3] غنيا للفلاح العراقي[4] ،لينتج أنواع الخضروات من باقلاء، ولوبيا، وباذنجان بالإضافة إلى السلق و الفجل و البصل[5]، كما زرع بمصر الكراث ومن عجائبها حشيشه يقال لها الدقس ومن عجائبها أيضا شجرة المومقس التي ترى من بعيد كانها لهب فإذا دنا منها الإنسان لم يجد شيئا يذكر ،بالإضافة إلى القثاء[6] والكراث و السبانخ و الفجل[7].

د-المنتوجات الحيوانية :

عرفت البصرة بوادي القصر وهو الذي قيل عنه :"من أتى وادي القصر بالبصره رأى ارض كالكافور و رأى صبيان، "الحرش وغزلان وسمكا وصيدا..."[8]، كما اشتهرت البصرة بألبانها وأبقارها[9]، وذكر المؤرخون أن لأهل البصرة ثلاث أشياء ليس لأحد من أهل البلدان مثلها هي النخل و الشاء و الحمام الهدي[10]، ونجد بها كرائم الإبل لا يعدو مثلها شيء[11]، كما تعتبر مصر غنية بالثروة الحيوانية لتوفرها على

---

[1] الهمذاني، المصدر السابق، ص319.

[2] السيد سعدي، المرجع السابق، ص67.

[3] السواد:هو رستيق العراق وضياعها ويسمى بالسواد لسواده بالزرع والنخيل و الأشجار لأنه حيث بتاخم جزيرة العرب لازرع و فيها كانوا إذا خرجوا ابصره خضرة الزروع و الاشجار،انظر:ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ج3،ص273.

[4] ألبرت حوراني، تاريخ الشعوب العربية، تر: نبيل صلاح الدين الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1997 .

[5] عواد مجيد الاعظمي و آخرون، المرجع السابق، 273.

[6] القثاء: هو الخيار وقيل قثاء اللصق وهو الأكبر ،انظر :كوكب دياب، المرجع السابق، ص 64.

[7] الهمذاني، المصدر السابق، ص 320.

[8] الجاحظ، التبصر في التجارة، المصدر السابق ، ص 30 .

[9] ابن بطوطة، المصدر السابق، ج2، ص 16.

[10] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 29.

[11] ابن فضل الله العمري،مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، إصدار المجمع الثقافي، (د ت)، ص518.

النيل ففيه عجائب كثيرة من أنواع الحيوانات مما في البر و البحر ومن ذلك السمك المعروف بالرعاد[1]، بالإضافة لتوفرها على البط الذي قيل انه يرعى بمصر كما ترعى الأغنام ومن عجائب مصر الحيوانية النمس وكذا الدخس وهو من دواب الماء مما يقايس السمك المشهور في بلاد البحرين، كما وجد بها الفرس الذي يكون في النيل يأكل التماسيح ويربى في البيوت مع النساء و الصبيان وفي سنه شفاء لوجع المعدة و بها السقنقور وهو صنف من التماسيح[2].

وعرف في الشام طائر الكراكي وكذا الصقور و البج وهي طيور يصيدوها أهلها ، كما وجد بها الغزلان لكنها قليلة و بها بقر صفر قرونها مثل قرون البقر الصغيرة وهي جرداء مثل الجاموس لها أنياب طوال وصياحها مثل صياح الخنزير كما توفرت عكا على الدارج ، و الأرانب، و الحجل[3].

---

[1] المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، دار الفكر،ط2، 1972، ص78.

[2] ابن منقذ، الاعتبار، المكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د ت)، ص 189.

[3] أفراح نازك، المرجع السابق، ص 71.

2-العوامل المشجعة للتقدم الزراعي :

اهتم الخلفاء بالزراعة ووجهوا عنايتهم إليها منذ البداية ولعل المنصور أراد منذ بناءه لبغداد سنة (145هـ/762م) إنتاجية المنطقة وخصوبة تربتها وكثرة مياهها وصحة هوائها، الذي تخصب به الزرع و تكثر به الخيرات[1]، فنشط الخلفاء بذلك في حفر الترع والمصارف وإقامة الجسور والقناطر، فالمنصور مثلا شق قناة الدجيل من دجلة وقناة كرخايا من الفرات ووصلهما بالمدينة فكان الماء ينفذ إلى المدينة في ارباضها وشوارعها صيفا وشتاء[2].

وحفر المهدي نهر الصلة قرب الموصل[3]وآخر في مدينة واسط والبصرة وهذه الأخيرة التي كانت ولا تزال مجمع البحرين الأجاج و العذب وقد زادها ذلك نظرتا و خصبا[4]ومما يشهد به التاريخ للمهدي حفره الركايا و المصانع و الحيضان لتوفير المياه[5].

كما انشأ "سليمان بن علي" المغيثية بالبصرة، بعد أن قدم فلاحوها شكوى عن نقص المياه في نهر الدير[6]كما أنشا المعتصم قناتين من دجلة ربطهما بعاصمته الجديدة[7].

---

[1] اليعقوبي، البلدان، مطبعة بريل، مدينة ليدن ، 1890 ، ص 4.

[2] سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب و التمدن الإسلامي، تر:رياض رأفت ، دار الآفاق العربية ،القاهرة، 2001، ص 357.

[3] حسن احمد محمود، احمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي، ط5،(د ت)، ص53.

[4] ابن بطوطة، المصدر السابق، ج2 ، ص20.

[5] ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، م2، دار ابن كثير ، بيروت 1988، ص271.

[6] علي ظريف الاعظمي، مختصر تاريخ البصرة، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د ت)، ص86.

[7] احمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ط2 ، القاهرة، 1985، ص 228.

كما حفرت الخيزران أم الرشيد نهر الريان نواحي الأنبار وحفر الرشيد نهر القاطول ومن مفاخر الخلفاء وآثارهم الباقية المنفعة للمسلمين القناطر التي شرع في بنائها بغربي مصر[1].

كما عمدت الدولة لتجديد القنوات القديمة كنهر أبي فطرس بفلسطين ،وكذا نهر الصر صر[2] ونظرا لكثرة مشاريع الري خصصت الدولة العباسية لهذه المشاريع ديوان خاص عرف بديوان الاقرحة (ديوان الماء)[3] ،وذلك لتنظيم الري ،وتوفير أساليبه كما كفلت فئة من العامل عرفوا بالمهندسين للإشراف على ترشيح المستنقعات ،وضمان سريان الماء في الأقنية وبالتالي ضمان ريف غنيا يكفي لإنتاج الطعام[4].

كما وفرت الدولة مختلف الأسمدة ،و اللقحات الضرورية المتمثلة في سماد الطيور و الحيوانات، وبعض الأدوية العشبية ،حرصا منها على وفرة المرد ودية في الإنتاج كما تكفلت الدولة بالإنفاق على كري الأنهار و الترع[5].

كما حرص الخلفاء العباسيين على عدم إرهاق الفلاحين بالضرائب ،وذلك بالاستعانة بآراء الفقهاء و العلماء في هذا العصر على اعتبار أن ثروة العباسيين مصدرها الأساسي من القرى، حيث تجمع من عرق الفلاحين ليبقى الفلاح أساس الثروة في كل العصور خاصة إذا كانت الأرض زراعية[6].

وقبل الحديث عن أراء الفقهاء ودورهم في تحقيق عبئ الضرائب الخراجية منها نذكر أن الخلفاء العباسيين تبنوا سياسة منح القطائع للقواد والعامة والخاصة، كما فعل المنصور الذي خصص عدة قطائع لوزرائه وقواده، واقطع "الافشين خيذر" مقدار

---

[1] ابن جبير، رحلة ابن جبير، مركز ودود للمخطوطات، (د م)، (د ت)، ص 234.

[2] ابن قتيبة ، المعارف ، دار المعارف ، القاهرة ، 1119 ، ص 290.

[3] عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العباسية، دار ابن حزم، ط2: 2006، ص 233.

[4] فيليب حتى، المرجع السابق، ص 38.

[5] عواد مجيد الاعظمي وآخرون، المرجع السابق، ص 27 ./ محمد خضري بك ، الدولة العباسية ، دار المعرفة ، ط5 ، بيروت ، (د ت) ص 200.

[6] جورجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ت) ، ص 56.

فرسخين في منطقة المطيرة من قبل المعتصم[1]، وكان يشرف عليها ديوان خاص عرف بديوان الضياع السلطانية[2].

لقد قدم ابن المقفع رسالة عن الأوضاع الاقتصادية يصف من خلالها حال الخراج وظروفه وعيوبه بالدولة العباسية وذلك زمن الخلفية المنصور حيث فكر بتغيير نظام فرض الخراج على المساحة إلى نظام يعتمد على تقدير الناتج أو المحاصل الزراعي[3].

ونجد أن "أبو عبيد الله معاوية بن يسار" اقترح هو الآخر على المهدي الأنفاق على كري الأنهار ،و العناية بها ،و الصرف عليها من بيت المال ،غير أن هذا الاقتراح لم يرضي المهدي الذي اشترط على المزارعين المستفيدين من "نهر الصلة" أن يقاسموا عليه مدة خمسين سنة[4]وقد طال الحديث عن موضوع الخراج لما يمثله من قيمة بالنسبة لسلطان ولدافعيه من الفلاحين، وبالنسبة لأرض الخراج فهي كل ارض يصل إليها ماء الأنهار أو استخرجت فيها عين فهي ارض عشر[5]وكل شيء سقته النهر الخراج أو سيق إليه الماء فهو ارض خراج[6]، و للخليفة هارون الرشيد دور في تنظيم الخراج فيما يخص الأراضي الخراجية حيث كلف القاضي "أبو يوسف " بكتابة كتاب في الخراج واقترح عليه أن يقسم من عمل الحنطة و الشعير من أهل السواد جميعا على خمسين للسيح منه فأما بالدوالي فعليه الخمس والنصف وأما النخل و الكروم و الرطب و البساتين فعلى الثلث وأما غلال الصيف فعلى الربع ولا يؤخذ بالجرص سيناء[7]،وأما القطائع فعلى ما كان منها سيحا العشر،وما سقي بالدلو أو الغرب أو

---

[1] ابن عماد الحنبلي، المصدر السابق، ط2، ص 271.

[2] النتوخي، الفرج بعد الشدة، ص4. www.almostafa.com ، 13/05/2015 58: 9

[3] غيداء خزنة كاتبتي، الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث هجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، 2001، ص 186.

[4] عيسى حسن، الدولة العباسية تكامل البناء الحضاري، الأهلية للنشر، بيروت، 2009، ص 79.

[5] يحي ابن ادم القرشي، الخراج ، المطبعة السلفية، (د م)، (د ت)، ص 39.

[6] خضير نعمة هادي ، يحي بن ادم (203 هـ) ومنهجه في كتابة الخراج، مجلة الفتح ،المجلد25،العدد23،جامعة ديالي،2005.

[7] أبو يوسف ، المصدر السابق ، ص49.

السانية فعلى نصف العشر، وليس على الخضر التي لا بقلاء لها، ولا على الأعلاف أو الحطب عشرا أو خراج ،وبذلك ألغيت الضريبة النقدية التي تفرض على الحنطة و الشوفان واحل محلها نظام المقاسمة[1].

وترجع هذه الفكرة لعهد الخليفة المنصور الذي كان شغله في صدر النهار الأمر و النهي و النظر في أمور الخراج[2]، وبذلك التقت أهداف الخلفاء المالية مع مطامع الفئات الأخرى من المزارعين، وكان ذلك سببا في إحداث الرخاء الاقتصادي و الانتعاش الزراعي وهذا ما يؤكده الخطيب البغدادي[3] حين يقول "...رأيت في زمن أبي جعفر كبشا بدرهم وجملا بأربعة دوانق....و التمر بستين رطلا بدرهم و السمن ثمانية أرطال بدرهمو الخليفة المنصور يظهر اهتمامه بهذه الفئات من الفلاحين حيث يقول : المؤمنون يألفون ويؤلفون ويعش رجلهم "[4]،ولخليفة المعتصم أيضا اهتمامات بهذا الجانب خاصة انه

انفق ألفي درهم لكري وإحياء نهر في بلاد الشاش و الذي كان قد اندثر في صدر الإسلام[5].

---

[1] ابو يوسف ، المصدر السابق،ص 43. / القلقشندي، صبح الأعشى،ج3، دار الكتب السلطانية، القاهرة ، 1916، ص270.

[2] محمد خضري بك، المرجع السابق ، ص 75.

[3] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص 70.

[4] اليعقوبي، البلدان، المصدر السابق ، ص 38.

[5] الطبري، تاريخ الرسل و الملوك،ج3، دار المعارف ، القاهرة، 1968، ص 121.

3- الحاصلات الصناعية :

تعتبر الصناعة من الضروريات التي احتاج إليها الإنسان وسعى لإتقانها وذلك ليوفر ما يحتاج إليه من مطعم وملبس ، و الصناعات في العصر العباسي عرفت هي الأخرى تطورات عديدة وكانت في كثير من الأحيان مرتبطة ببعضها البعض ولعل ذلك راجع لطبيعة الإنسان البشرية التي لا تقوم إلا على الاجتماع البشري ،فعملية حراثة الأرض مثلا لا تقوم إلا بتوفر أدلتها المختلفة وهذه أدلة تحتاج لنجار و الحداد وعملية صناعة الملبس موقوفة على عملية الحلج و الندف و الغزل و النسيج وبذلك كانت كل الصناعات موقوف بعضها على بعضها الأخر[1].

من اهم الحرف والصناعات التي ارتبط وجودها بالعصر العباس الأول قد وجدت الخزارة و الحياكة و الدباغة وعمل النسيج ،وكان للموالي و العبيد و اليهود نصيب وافر في معظم هذه الصناعات [2].

أ-**المنتوجات النسيجية** : عرف أهل بغداد بترفهم المفرط خاصة خلال هذا العصر، وكانوا يزينون مجالسهم بالفرش الفاخر و المتاع الثمين ويلبدون حيطانها بالوشي و الديباج [3] وقد وفرت بغداد أنسجة الحرير المعروفة بالعتابي[4] و الذي يعد احدا هم الثياب الخاصة بالمترفين نظرا لأنه من الأقمشة الثمينة الغالية الثمن والرفيعة النسج [5]

وقد ذكر المقدسي[6] أن بمدينة السلام ألوان مختلفة من الثياب المصنوعة من القز و غير ذلك كما ينسج بها العبداني والسامان الرفيع.

---

[1] القزويني ، آثار البلاد و أخبار العباد، دار صادر، بيروت ،(دن) ، ص 10.

[2] عبد الحكيم سيف الدين ن ،العلماء و السلطة في العصر العباسي الأول ، المكتب الجامعي الحديث ، 2009 ، ص 49 .

[3] جميل نخلة المدور ،المرجع السابق،ص120.

[4] إبراهيم سلمان الكروي، المرجع السابق، ص 199

[5] عواد مجيد الاعظمي وآخرون، المرجع السابق، ص 274.

[6] أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دار صادر، ط2 ، 1909، ص 139.

وكما أنتجت الكوفة عمائم الخز و البنفسج المعروفة بالكوفية وأنتجت البصرة نسيج قطني معروف بالحيرة ويظهر أنها كانت مشهورة ،وهذا ما أكده المقدسي[1] حين يقول :" الم تسمع بخز البصرة وبزها وطرائفها" ،وأنتجت الموصل الموصلين و الخيام حيث صنعت من شعر الماعز و وبر الإبل وأحيانا من صوف الأغنام كما عرفت بالبسط و الافرشة وكذلك القلانس[2]المفرطة الطول المعروفة بالدنية[3].

كما اشتهرت مصر بصناعة المقاطع الكتانية الرفيعة خاصة بالإسكندرية وكذلك المنسوجات النيلية، و الحريرية ومختلف أنواع الخز و الشيلان و العمائم ،علما أنها كانت قليلة في إنتاج الحرير[4] فعرفت مدينة طخا بالصعيد بالثياب البيض المروية[5] ،كما عرفت دمياط بالحياكة حيث عمل بها الثياب الرفيعة[6]،وعرفت تنيس وديبق بالثياب الديبقية، أما في الدلتا عرفت بالمنتوجات اليدوية[7]. كما أنتجت بها أثواب عرفت ببدنه الخلفاء كما عرفت تستر بالمنسوجات الحريرية و السجاجيد وقد عرفت مصر بدباغة الجلود البقرية و النمورية و الطروز و المقاطع السلطانية[8].

اما بلاد الشام اشتهرت بمنسوجاتها المختلفة فعرفت السوس ودمشق بالدمسكو، و الديباج و الأقمشة في حمص و حوران بالسبط، وبلاد الشام بالحصر[9]كما تميزت الشام خلال هذا العصر بالثياب الموشاة بالخز ذات الزخارف البرتقالية و الستائر،واستعمل أهلها حجر الشب للصبغ [10].

---

[1] المصدر السابق، ص 132.

[2] قصي الحسين، من معالم الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1993، ص 288

[3] عماد الدين خليل، الوسيط في الحضارة الإسلامية، دار الحامد، بيروت، 2004، ص 226.

[4] ابن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ص90.

[5] فؤاد ضهارة جهود الدولة العباسية ودورها في تنشيط التجارة الخارجية، مداخلة في اليوم الدراسي حول العلاقات الاقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى، جامعة قالمة ،يوم 2014/12/2/ ،ص13 .

[6] القزويني،المرجع السابق، ص 120.

[7] المسعودي ،المصدر السابق، ج2،ص56.

[8] أفراح نازك، المرجع السابق ، ص 60.

[9] أمينة بيطار ، تاريخ العصر العباسي، مطبعة جامعة دمشق، دمشق :(د ت) ، ص 101.

[10] جميل محمود ابي سلامة، المرجع السابق، ص32.

واشتهرت اليمن منذ القدم بصناعة الملابس المعروفة بالسيلان وهي ثياب سود تلبسها النساء في النياحة، و في صنعاء سادت عدة منتوجات نسيجية كالحيرات من القطن و العمائم العدنية واشتهرت بعض القرى باليمن بالثياب السحولية[1].

ب-المنتوجات الزجاجية :

وجدت معامل الزجاج في بغداد التي تعتبر أم الدنيا وسيدة البلاد ومعدن الطرائف ومنشأ أرباب الصناعات خلال هذا العصر[2]، ومن أهم المنتوجات الزجاجية التي وفرتها الأقداح و الأواني و الكؤوس.. واستخدم الزجاج المعشوق للشبابيك ورصعت الأقداح بالجوهر[3] ،كما عرفت صناعة زوارق مرصعة مطلية بأبهى الأصباغ و الألوان مرصعة بأنوار القناديل الحسان، ويصنعون للخلفاء أقداح تبهر البصر ويتخذون عليها صورا يحكمون صناعتها بالرسم[4].

وتطورت صناعة الشمسيات الزجاجية و القمريات والأواني على شكل قوارير خاصة في بلاد الشام المزدانة بالنقوش ذات اللون الأبيض و الأزرق في الجوامع و القصور وقد ضرب بزجاج دمشق المثل فيقال "ارق من زجاج الشام" و"أصفى من زجاج الشام "[5] كما عرفت مدينة صور بصناعة أرقى القناديل وأجمل الثريات المذهبة و المفضضة[6].

ج- المنتوجات الغذائية :

نظرا لما تزخر به مختلف أقاليم الدولة العباسية من حاصلات زراعية متنوعة ويتوفر الثروة الحيوانية التي تنوعت طبيعتها باختلاف مناطقها ، نجد انه تم استغلال هذه الموارد لتوفير العديد من المنتوجات الغذائية كالسمن وزيت الطعام الذي أنتجته

---

[1] أبي الفداء، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، 1890، ص 433.

[2] القزويني، المصدر السابق، ص 32.

[3] حمدان عبد المجيد الكبيسي وآخرون، المرجع السابق ، ص300.

[4] احمد عبد الرزاق احمد، الحضارة في العصور الوسطى، دار الفكر، ط3،القاهرة، 1999،ص 253.

[5] جميل محمود بني سلامة، المرجع السابق، ص 252.

[6] ناصر خسروا، سفر نامة، تر: يحي الخشاب، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1993، ص 48.

بلاد ما وراء النهر[1] و الشحوم و الفجل و الأدوية ودهن البلسان الذي صنع بمصر كما عرف بها دهن الخردل و توفرت مصر على مختلف أنواع اللحوم لتوفرها على البط ومن مفاخرهم أيضا شراب العسل[2].

كما أنتجت جزيرة العرب القانة و الادم، وأنتجت البحرين وهي ناحية بين البصرة وعمان على ساحل البحر أجود أنواع النبيذ،عرف بالبسر،ومن الطائف الادم[3]وبجزيرة العرب ينتج العقيق،وبها منطقة اليمامة يقال أن من أكل تمرها وشرب من مائها ونام في ظلها فانه يحم لا محالة ،و تمرها الذي يشبه برني المدينة يصنع منه افخر انواع النبيذ[4]ولان البصرة كثيرة التمور[5] كان يصنع فيها الخل و الخمور وأنواع النقوع المختلفة كما أنهم استفادوا كثيرا من جمار النخل وطلعه وجذوعه فلا يهمل منه شيء حتى النواة[6]

عرف أهل بغداد أيضا بالادم حيث يأكل مع الدبس و السكر، وصنع بها خل التفاح وشرابه لان بها تسعين نوعا من التفاح، كما تصنع به الأدوية و العقاقير ،أما أنواع الأخبزة و الاشربة و الانبذة وأنواع الأرباب و المربيات.. فهو غير معلوم لكثرة ما بها[7] وكانت تنتج أنواع من اللحوم و الألبان ،وقد بيع اللحم ببغداد على ستة أوقات في السنة نوفرته[8].

---

[1] احمد عبد الباقي، من معالم الحضارة العربية في القرن 3 هـ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1991 ، ص 120.

[2] الهمذاني ، المصدر السابق ، ص 131.

[3] القزويني ، المصدر السابق ، ص 30.

[4] أبي الفداء ، المصدر السابق، ص83.

[5] الاصطخري ، المصدر السابق، ص 136 .

[6] عباس العزاوي، النخل في تاريخ العراق ، مطبعة الصلاح ، بغداد ، 1962 ص 38.

[7] الهمذاني، المصدر السابق ، ص 311.

[8] المصدر نفسه، ص 312.

وفي ذكر ترف أهل بغداد المفرط فإنهم كانوا يتمتعون بالذوق في طعامهم بما يمضغون من الطيب وورق التبول الهندي الذي يمزجونه بالنورة المبلولة مع القرنفل لتطيب النكهة وتشهيت الأكل[1] كما وفرت العسل و الأجبان و الألبان[2].

كما أنتج زيت الزيتون في القدس فهناك تجار يملأ كل منهم خمسين ألف من زيت الزيتون في الأحواض و الحفر ويأخذونه إلى كافة أنحاء العالم[3].

وأنتجت العطور و الأدهان العطرية كدهن البنفسج و الياسمين وماء الورد بالكوفة و البصرة، وعرفت دمشق بتوفير المسك ودهن الزعفران و العنبر و الأدوية[4]وكان في بكيل إحدى مخالف اليمن نوع من الشجر لأقوام معينين في ارض لهم وهو مثل شجر البلسان بمصر يصنع منه سما يقتل به الملوك[5].

وعرفت مصر في العصر العباسي بصناعة المراكب النيلة و السفن المقنلة، وعرفت حيفا بفلسطين بصناعة السفن و بها عمال يصنعون سفن عرفت بالجودي[6]، ومن عجائب مصر حشيشه يقال لها الدقس يتخذ منها حبال للسفن تسمى تلك الحبال القرقس[7]، واعتمد عليها لإشعال النار فمنها تؤخذ قطعة فتشعل بين أيديهم كالشمع ثم يطفئ فيمكث سائر الليل وهو مضيء ،وقد وصف صنع تلك السفن احد الرحالة في قوله: " السفن ملفقة البناء لا يستعمل فيها مسمار البتة إنما هي مخيطة بامراس من القنبار وهو قش جوز النار جيل يدرسونه إلى أن يتخيط ويفتلون منه أمراس يخيطون

---

[1] المقدسي ، المصدر السابق ، ص 209.

[2] أبو يوسف، المصدر السابق، ص 50.

[3] ناصر خسروا، المصدر السابق، ص 48.

[4] محمد عبد الرحمن مرحبا، الجامع في تاريخ العلوم عند العرب ،منشورات عويدات،ط2، بيروت،1988، ص110.

[5] المقدسي ، المصدر السابق، ص 309.

[6] ناصر خسروا، المصدر السابق، ص 50.

[7] الهمذاني، المصدر السابق، ص 154.

بها المركب ويخللونها بدسر من عيدان النخل فإذا فرغوا سوقه بالسمن أو بدهن الخروع أو بدهن الفرش وهو أحسنها "[1].

ومن خلال القائمة التي أوردها ابن خرداذبة يظهر أن الورق من أهم ما يصنع في أقاليم الدولة العباسية الانبار وقطر بل التي بلغ فيها ثمنه 3000 ألف درهم[2].

د-مواد البناء و المنتوجات الخشبية :

وفرت بغداد مواد البناء كالأجر و الكلس واللبن و الجص، وتعتبر بغداد أولى الأقاليم شهرة في بناء المدن و القصور الفخمة حيث اعتمدوا على خشب الساج وسائر أنواع الجبس و الجذوع التي كانت تجلب من البصرة وما والها من وسائل السواد من أنطاكية لبناء مدينة سامراء كما اعتمدوا على الرخام بأنواعه[3] وعرفت نجد بتوفير أحجار للبناء كالجسمت وأحجار الجرع[4].

وتوفر بحلب الحجر الأسود و الرخام المدور و المربع والمسدس والمثمن وهي من الصلابة بحيث لا يؤثر فيها الحديد وهناك حجارة كأنها معجونة جرانيت وهل نقل الحديد وفي نواحي الشام أكثر من500 ألف من أعمدة وتيجان وجذوع[5].

مصر توفرت على حجارة الواحات التي استخدمت للبناء[6]،وعرفت مختلف أقاليم الدولة العباسية فن النقش على الرخام خاصة بالعراق[7]كما اشتهرت أيضا بمنتوجاتها

---

[1] ابن جبير، المصدر السابق، ص 33.

[2] ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 12 .

[3] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 36.

[4] الاصطخري، المصدر السابق، ص 312.

[5] ناصر خسروا، المصدر السابق، ص 68.

[6] الهمذاني، المصدر السابق، ص 55

[7] جميل نخلة المدور، المرجع السابق، ص 99.

الخزفية خاصة البغدادي ذي الألوان الزاهية لما عرف بالشام وقد تفننوا في الرسوم ومثلوا الجسد البشري و الحيواني فبلغ أعلي الدرجات كما عرف الأجر القلشاني المزوق بأنواع الزهور[1].

وبرع أهل الشام في الفسيفساء[2] وهذا ما أكده المقدسي حين زراها ورأى المسجد الأموي بها[3].

[1] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 39.

[2] جميل محمود بني سلامة، المرجع السابق، ص 255.

[3] المصدر السابق، ص 98.

4-عوامل التقدم الصناعي :

اجتمعت عدة عوامل دفعت بصيرورة التنمية الصناعية في الدولة العباسية خاصة خلال العصر العباسي الأول الذي عرف ازدهارا لم يعرفه العالم الإسلامي من قبل، ولعل أهم ما شجع على الإبداع وتنمية القدرات الفنية لدى الصناع خلال هذه الفترة هو اهتمام الخلفاء بتفعيل مبدأ الحرية الإبداعية، وضمانها بالنسبة لكل المهنيين ،وسعيهم الدائم لجلب الصناع و المهرة المبدعين عند عزمهم على تشييد عواصمهم الجديدة وقصورهم الفخمة[1].

يظهر أن المنصور كان على دراية بأهمية الصناعات و ذلك من خلال الشروط التي وضعها يمن أراد الاستعانة بهم لبناء عاصمة دولته بغداد[2] حيث استوجب العدالة و العلم و العقل وكذا الأمانة و المعرفة بأمور الهندسة ليظهر بذلك حرصه على ترقية الصناعات الوطنية[3]. وكان المنصور قد دفع لهؤلاء الصناع الذي تم استقدامهم أموالا لا باس بها تشجيعا منه على إتقان الصناعات وحسن البناء و العمران يتظهر ذلك من

خلال قول الخطيب البغدادي[4] :"....إن الأستاذ من الصناع كان يعمل يومه بقيراط إلى خمس حبات و الروزجاري يعمل بحبتين إلى ثلاث حبات ".

لم يقتصر الأمر على اهتمام المنصور فحسب بهذا الجانب فلقد اظهر المهدي هو الأخر تبصرا وحسن دراية بالصناعات الوطنية[5]، من خلال تشييد المصانع وإحداث

الرقابة على مختلف الصناعيين ولولا هذا الاهتمام لما بلغت التجارة كل هذا التوسع و الازدهار خلال هذا العصر[6].

---

[1] يوحنا أفندي انكاريوس، قطف الزهور في تاريخ الدهور، ط2، بيروت، 1885 ، ص115.

[2] سيد أمير علي، المرجع السابق، ص 365.

[3] ابن فضل الله العمري، المصدر السابق، ص 520.

[4] المصدر السابق، ج2 ،ص 58.

[5] كارل بروكلمان، الشعوب الإسلامية، دار الفكر ، بيروت،1999 ،ص120.

[6] فيليب حتى، المرجع السابق، ص 138.

كما أن المعتصم عمد لجلب الصناع إلى عاصمته الجديدة سامراء عندما عزمه على بناءها[1] من بين أهم المصانع التي شيدها المعتصم مصانع الصابون ومصانع أخرى لزجاج ،كما انه اظهر اهتماما بصناعة الورق حيث جلب إليها مختلف الفاعلين و الصناع من مصر والشام نظرا لما تمثله هذه الصناعة من أهمية[2].

يظهر تشجيع الخلفاء لمختلف الصناعة خاصة النسيجية منها من خلال عنايتهم بها وإنشاء دور ملكية خاصة للتطريز عرفت بدور الطراز[3] التي كان تنسج بها مختلف الأقمشة الثمينة و الأردية الواقية كما كانت تعنى بنسيج تلك الأثواب الخاصة بالمراسيم ومختلف شارات الخلافة وكانت بذلك تعكس الوضع السياسي وكذا المذهبي بالدولة[4]كتلك الأثواب الخضراء التي ارتداها المأمون وأصحابه عند مجيئه إلى بغداد سنة (204 هـ)حتى اقنيتهم وقلانسهم وطراداتهم كانت خضراء وهذا ما يقوله ابن حوقل[5] :" ليس المأمون الخضرة بعد دخوله بغداد تسعة وعشرين يوما مزقه".

كانت دور الطراز من ملكيات الدولة و العاملين عليها يحصلون على اجر ثابت تحت إشراف صاحب الطراز[6]الذي يشرف على الحاكة و النساين ويهتم بكل ما يخص هذه الدارة وكان الخلفاء العباسيين الأوائل يقلدون أعمال هذه الدورة الخاصة دولتهم وانتشرت هذه الدور في مختلف المدن الفارسية التابعة للخلافة ولافت هذه الدور عناية خاصة من الخلفاء حيث أنشأت ديوان عرف " بديوان الطراز"[7]يشرف عليه صاحب

---

[1] الهمذاني، المصدر السابق، ص 258.

[2] اليعقوبي، البلدان المصدر السابق، ص 159.

[3] عثمان سيد احمد إسماعيل البيلي، دراسات في تاريخ الخلافة العباسية ، شركة المطبوعات، ط2، بيروت، ص160.

[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص101.

[5] المصدر نفسه، ص 201.

[6] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ديوان المبتداء والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج2، مراجعة سهيل زكار، ص،65.

[7] الهمذاني، المصدر السابق، ص 114.

الطراز ذو الصلاحيات العالية[1] لم تقتصر عناية الخلفاء على هذه الدور فحسب فقد عني الرشيد بتشييد مصانع للورق في بغداد ومصانع الدمقس في رامز[2]

كما كان لكل من الصيادلة و المداهنون و الخرازين و النحاسين و الخزرانين و القصابين و صناع الأسلحة و السكاكين[3]وغيرهم من أصحاب الحرف و الفنون كانت لهم حوانيت خاصة بهم وقد جعل المنصور صناع الأسلحة و السلاخين في آخر الأسواق حتى لا يخل بأمر نظافة الأسواق[4]

ونظرا لما تمثله هذه المسألة من أهمية وقيمة بالغة بالنسبة للعباسيين فقد جعلت مسؤولية تنظيم حوانيت المهن من صلاحيات المحتسب فمن كانت صناعته تحتاج إلى وقود ونار كالخباز أو الطباخ و الحداد كان من مسؤولياته إبعاد حوانيتهم عن العطرين و البزازين لعدم المجانسة بينهم[5].

كما كان المحتسب يشرف على الخبازين ويضع الشروط اللازمة النظافة حيث يأمرهم بنقش طابع خاص ليميزا به الخبز عن غيره ويأمرهم برفع سقائف أفرانهم ويحاسبهم إذا غشوا الخبز ويأمرهم أن لا يخبزوه حتى يختمر[6].

واهتماما منهم بتطوير نمط آخر من الصناعات و المتمثل في الصناعة المعدنية اهتم الخلفاء العباسيين وأشرفت الدولة إشرافا مباشرا على استخراج الثروات المعدنية المختلفة حيث تم استخراج الفضة و النحاس و الحديد من فارس[7]

---

[1] القزويني، المصدر السابق، ص 98.

[2] حسن احمد محمود، المرجع السابق، ص 59.

[3] اليعقوبي، المصدر السابق ، ص 26.

[4] رحيم كاظم محمد الهاشمي، الحضارة العربية الإسلامية ، الدار المصرية ، القاهرة ،(د ت) ، ص 67.

[5] موسى عبد اللاوي، الحضارة الإسلامية وأثارها على المدينة الغربية، دار العلوم، عنابه، (د ت)، ص 90.

[6] ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج2 ، تح:محمد الدين العمري، دار الفكر،(د م)،(د ت)، ص 179.

[7] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 92.

واستخرج الدهن و الرصاص و الخزف والمرمر و الملح من مختلف الأقاليم التابعة للدولة العباسية كما يوجد منجم للحديد قرب بيروت ومن تبريز تم استخراج المرمر و الخزف ومن شمالي فارس استخرج الملح و الكبريت[1]

كما استخرج الذهب من قرب أسوان من ارض مصر على نحو عشر مراحل حتى ينتهي إلى حصن على البحر يسمى عيذاب ويسمى مجمع الناس بهذا المعدن الثمين العلا قي وهو رمال وارض مبسوطة[2].

على العموم توفرت في مختلف أقاليم الدولة كيات كبيرة من المعادن في مختلف الأغوار فكل بواقيت الأنام وعليها من الأرض و الأحجار فاخرة المجد اجتمعت بأرض الخلافة العباسية[3].

وبفعل هذا الاهتمام الذي أولاه الخلفاء اقبل العامة و الخاصة على مختلف الفنون و الحرف، وتنافسوا في إتقانها بعد أن هاجروا من الأرياف حاملين معهم أساليبهم وأدواتهم ليفيدوا بها في الحياة الجديدة التي لاحت أفاقها في ظل الدولة العباسية[4].

ومع اتساع المدن و الأمصار تم إسقاط مختلف الحواجز العرقية و الدينية بين الموالي و العرب وتحرر الصناع و الحرفيون من القيود التي فرضت ،من قبل ونعموا بمستوى مادي جيد في ظل حياة الترف التي ميزت القصور العباسية[5]وقد تتلمذ الصناع العرب على يد أرباب الصناعات الفنية من الموالي في البلدان الأخرى[6].

---

[1] جورجي زيدان، المرجع السابق، ص 423.

[2] القزويني، المصدر السابق، ص 69.

[3] ابي الفداء، المصدر السابق، ص 178.

[4] احمد عبد الرزاق احمد ، المرجع السابق ، ص 258..

[5] عواد مجيد الاعظمي، المرجع السابق، ص 219.

[6] حسن الحاج حسن، المرجع السابق، ص 99.

وبالرغم من التطور الذي شهدته عدة أقاليم غير أن هذا لا يعني أن الصناعة حظيت بنفس الاهتمام وهذا ينطبق على دمشق التي عرفت تراجعا كبير في الصناعة عن ما كانت عليه سابقا[1].

وربما هذا لا يرجع لتقصير الخلفاء لكن الظروف السياسية كانت وراء هذه العزلة التنموية إن صح التعبير فنحن نعلم جيدا أن دمشق كانت عاصمة لخلفاء بني أمية ، وقد اهتمت الدولة أيضا بخلق قوانين خاصة بهم فلا يختلط أصحاب المهن مع غيرهم[2].

[1] جميل نبي سلامة، المرجع السابق، ص 255.

[2] اليعقوبي، البلدان ،المصدر السابق، ص 35.

الفصل الثاني : التفاعل التجاري خلال العصر العباسي الأول

1- المبادلات التجارية

2- أهم المراكز و الموانئ

3- المسالك و الطرق التجارية

1-المبادلات التجارية :

حفلت كتب الجغرافيين و الرحالة المسلمين قوائم هامة للسلع و البضائع المتبادلة سواء بين أقاليم الدولة العباسية ، أو مع غيرها من الدول في العالم ، في ظل تزايد النشاط التجاري الذي ميز العصر العباسي الأول .

ا-السلع الواردة :

*السلع الواردة من الهند :

ورد منها الأحجار الكريمة و الياقوت و الاطياب و الصندل الأبيض و الأبنوس ، و الكافور من جزيرة طوران ، و العنبر من سواحل الهند الداخلية ، وأشهر العنبر المعروف 'الكرك بالوس' [1] ، وقد جلب المهدي من مولتان عشرة ألاف من جلد الجاموس [2] و المعادن و الأصباغ [3] ، بالإضافة إلى النسيج الملون و الآنية و الخيزران و القرنفل و النارجيل [4].

ويقول ابن بطوطة[5] في ذكره لنارجيل : " هو جوز الهند وهذا الشجر من اغرب الأشجار وأعجبها أمرا وشجره يشبه شجرة النخل .....وجوزها يشبه رأس ابن آدم لان فيها شبه العينين و الفم وداخلها شبه الدماغ ....."وقد عرف التنبول على انه " شجر يغرس كدوالي العنب.....وأهل الهند يعظمون التنبول فلا ثمر له وإنما المقصود منه ورقة [6] كما يجلب التجار المسلمين منها العود الهندي [7].

---

[1] مروان عاطف الضلاعين، السلع التجارية في أسواق بغداد في العصر العباسي الأول، مجلة الدراسات، صادرة عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 14، العدد03 ،2007، ص 619.

[2] عبد المنعم عبد الحميد سلطان، أضواء جديدة على تاريخ الدولة العباسية في عصرها الأول، مركز الإسكندرية، مصر 2003، ص 156 .

[3] فيب حتي، المرجع السابق، ص 192.

[4] حسين الحاج حسن، المرجع السابق، ص 211.

[5] المصدر السابق، ص 127.

[5] المصدر نفسه، ص 127.

[7] جورجي زيدان، المرجع السابق ، ص 306.

ومنها يجلب أيضا الكرك و العنبر و مندل العود الفاخر كما كان كبار التجار العرب يملأون حوانيتهم بتوابل الهند وكذا يجلبون منها خشب الساج [1]، وبذلك كانت بغداد تأتيها التجارات حتى تكامل بها كل متجر مما ما يحمل من غير ارض الإسلام لأنه يحمل إليها ما بالهند ، وتعد الهند مصدر العرب في العقاقير و السيوف [2] ولم تقتصر سلع الواردة منها على التوابل و العقاقير فقط بل اشتملت العطور الزكية كالبخور و اللبان و الجاو و الحديد الذي كان يجلب خام لتصنع منه أغلى آلات الحديد[3]، كما خصت ارض الهند بالقرنفل و الافاوية ...و اليواقيت و الماس و اللؤلؤ...والطيلسان وهي البضائع التي تأتي بها المراكب من تانه و منطقة الشانيات من ارض الهند [4].

*السلع الواردة من الصين :

كانت تستورد منها الخلافة العباسية السلع بكميات كبيرة خاصة العراق وأهم ما يجلبه التجار من الصين المسك و العود و الكافور و الدار الصيني و السروج و السلاح و الطيوب و قد ذكر الجاحظ [5]انه " توجد في أسواق العراق سلع صينية كالفرند و الحرير و الغضائر بالايضافة إلى الكاغد و المداد و الطواويس و البراذين و اللبود وكذا أواني الفضة و الذهب و الدنانير الخالصة القيسرانية، كما يجلب منها مهندسوا الماء وبناة الرخام ، وكانت حوانيت كبار تجار الصين تزود سفن العرب من التجار بوفرة من منتوجات البلد المصنع ومصنوعات
حرفييه خاصة الأقمشة و المنتوجات الكتانية و الماشية ، بالإضافة إلى الكمخا و

[1] ف هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، تر :احمد محمد رضا، الهيئة المصرية، 1985 ، ج1،ص 48 .

[2] البلدان، المصدر السابق، ص 29. / محمد عبد الرحمن مرحبا، المرجع السابق، ص 292.

[3] احمد مختار العبادي، تاريخ العصر الإسلامي الوسيط في الحضارة الإسلامية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة ، 2013، ص 177./ حسن احمد محمود، المرجع السابق،ص203.

[4] المسعودي، المصدر السابق،ج2 ، ص35 .

[5] المصدر السابق، ص120.

الأثواب المرصعة و التراكش المزركشة وثوب بيرمية وهو من القطن بلغ الواحد منه مائة دينار وكذا أثواب المرعز ...[1].

وقد وصلت بغداد بفضل ما ينهال عليها من البضائع إلى قمة مجدها وأصبحت مركزا تجاريا عالميا حتى قال فيها اليعقوبي[2] :"يكون لها من تجارات البلدان أكثر مما في تلك البلدان التي خرجت التجارات منها كأنما جمعت فيها ذخائر الدنيا" فصارت تبهر زوارها لبعد الشبه بين ما عندهم و ما يرونه من بذخ أهلها[3] ولان التاجر البصير يقول ابن خلدون[4] هو الذي ينقل السلع من البلد البعيد المسافة يدرك انه سيجني أرباحا عظيمة خاصة أنها سلع نادرة فقد كان التجار العرب يجبون مختلف الأقطار حتى أنهم جلبوا من السند بضائع سنة كالزيوت و الأقمشة و اللائي و الجواهر و الأرز و البهارات و العاج ويقول المقدسي "[5] هذا إقليم الذهب و التجارات و العقاقير و الآلات و القنايد و الخيرات و الارزار....و الاعجوبات " .

*السلع الواردة من وسط آسيا :

كان يرد من خوارزم المسك الجيد وفرو الثعالب و السنجاب و القاقم و السمور ومن سمرقند و الكاغد و البغال و الشمع وعزاء السمك و العسل و البندق و السيوف والدروع و الرقيق حيث غلبة جواري أواسط آسيا على دور الخلفاء العصر العباسي [6] ، ومن التبت أفضل أنواع المسك وعرفت هذه البلاد أنها مصدر الرقيق الأول وقد راجت تجارة [7] الرقيق في هذا العصر بشكل كبير خاصة جلب العبيد البيض من هذه

---

[1] ف هايد، المرجع السابق،ج1 ،ص 50 و 60.

[2] المصدر السابق، ص 894.

[3] محمد خضر بك، المرجع السابق، ص 112.

[4] المصدر السابق، ص 494.

[5] المصدر السابق، ص111.

[6] التوخي، المصدر السابق، ص 16.

[7] عاطف الصلاعين، المرجع السابق، ص18 .

المنطقة وكان من الرقيق الجيد الذي لا يباع في أسواق العامة وإنما بواسطة وكان اليهود الرذانية يتاجرون به ويجلبونه ومن مختلف البقاع [1].

***السلع الواردة من خراسان :**

جلبت الثياب البيض الخصبة و العمائم و و الحلل وثياب الشعر و الحديد ومن نيسابور القز و السمسم ومن طوس البرامس الفائقة ومن بخارى الثياب الرخوة [2].

***السلع الواردة من ارض السودان :**

جلب الرقيق وهم على ثلاث أجناس من جنس يعمل إلى عدن وهم بربر وشر الأجناس وجنس يحمل إلى مصر وهو أجود الأجناس وجنس على شبه الحبش وقد جلب من الحبشة اللؤلؤ[3] وكانت العلاقات التجارية نشطت مع " السودان رغم مشاقة الطريق ذلك أن التجار حسب ابن خلدون[4] المولعون بدخول السودان هم ارفه الناس وأكثرهم أموالا لبعد طرقهم.

***السلع الواردة من المغرب و الأندلس :**

المغرب تحمل تجارته من برقة كثياب الصوف و الأكسية [5] كما عرفت صقلية بالثياب المقصورة[6] و الخضروات على رأسها البصل وهو ما ذمه ابن حوقل على أهل صقلية في رحلته إليها حيث يقول " وإنما توافرت عدتهم مع قلة

---

[1] رفاء تقي الدين عارف، المرجع السابق ،ص 157.

[2] المقدسي، المصدر السابق، ص 326.

[3] ابن بطوطة، المصدر السابق، ج2، ص132. / مزاحم علاوي محمد الشاهري، حضارة الصحراء الكبرى من خلال مصادر العصر الوسيط، مجلة الواحات للبحوث، العدد 15، غرداية،2011، ص124 /ابن حوقل، المصدر السابق، ص 32.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق،ج2، ص 16.

[5] جورج مارسية ، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمد عبد الصمد هيكل ، منشاة المعارف الإسكندرية،1991،ص206.

[6] جهينة على حسن، الجغرافي و الرحالة ابن حوقل البغدادي الأهمية العلمية لرحلته إلى جزيرة صقلية ،مجلة التراث العربي ، ص 66.

منفعتهم لفرارهم من العز وأكلهم البصل ومن الأندلس جلب العنبر و الزئبق وأنواع اللبود و الأكسية و البسط الفيعة ومن روسيا الفراء و الجلود .

*السلع الواردة من بلاد الخزر وبيزنطا :

يجلب السمك و الجلود كما كان اليهود يحملون العبيد الذي لا يمكن أن يجلب إلا من الإمبراطورية البيزنطية [1] ، وكلها سلع كانت تصل الأسواق بغداد ولعله من أهداف المنصور حين بنى بغداد استقطاب الميرة من الهند و الصين و ارمنه ومن الروم.....[2]

ب-السلع الصادرة :

ولقد وصف لما ينتجه أهل بغداد من أنواع السلع والذي لا يشركهم فيها احد الثياب المروية ، و الزجاج المحكم من الأقداح ، و الأقحاف و الكاسات و الطاسات و العضائر الحجرية [3] كما عرفت الورق بحياكة السجاد وبتصدير المنسوجات الحريرية المزخرفة و القطنية وثياب الفر وغيرها [4].

كما اشتهرت البصرة بتصديرها لأجود أنواع التمور ويتحدث المقدسي[5] عن أهم المنتوجات التي توفرها العراق في الأسواق فيقول :" أكثرها صوفا و قزا ودخلا على ...الديلم ...وألذها أخبازا و زعفرانا الجبال وأكثرها ثمارا و أرخصها أسعارا ...الرحاب وأحلاها تمورا كرمان.

كما عرفت الكوفة بتجارة الزيوت المستخرجة من السمسم أو بذور الكتان و القطن [6] ويوضح المقدسي[7] ذلك بقوله : " وبالكوفة عمائم الخز في غاية الجودة وبمدينة السلام

---

[1] ف هايد، المرجع السابق، ج1، ص 80.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 35.

[3] الجاحظ، التبصر في التجارة، المصدر السابق، ص112.

[4] فيلب حتي، المرجع السابق ، ص 163.

[5] المصدر السابق ،ص123 .

[6] عاطف الصلاحين، المرجع السابق ،ص76.

[7] المصدر السابق، ص 42.

الطرائف ....." وكما صدرت الموصل الجلود وخاصة جلود البغال و الحبوب و السمانق وحب الرمان و القير وفي هذا يقول ابن بطوطة: " هذا القار يجلب من عين بين الكوفة و البصرة تتبع البداية ويصير من جوانبها كالصلصال فيعرف منها ويجلب إلى بغداد وفي كل حمام منها خلوات كثيرة كل خلوة منها مفروشة بالقار ....."[1] ، وصدرت واسط الفرش الذي كان يحمل إلى أرمينيا فيغزل هناك وعرفت أيضا بأسمائها، أما حران ونصيبين فصدرت القطن و الرصاص و الموازين ومختلف الفواكه وعرفت الجزيرة الفراتية بالفواكه المجففة [2]، وبذلك كانت العراق منبع للتجارات و المنتوجات التي تصدرها الى غيرها من الأقاليم [3].

لم تقتصر الصادرات على ما تنتجه العراق بل عرفت كل الأقاليم حركة تبادل واسعة وتصدير لمختلف المنتوجات التي تنتجها فاقليم الجزيرة العربية فيه تجارات مفيدة فاليمن معدن العصائب و العقيق و الادم و الرقيق فإلى عمان يخرج اللالئ الصيادلة و العطر كله حتى المسك و الزعفران و البقم و الساج و السمسم و العاج و اللؤلؤ و الديباج [4].

كما يخرج اليواقيت و الأبنوس و النارجيل و القند و الاسكندروس و الصبر و الحديد و الرصاص و الخيزران [5] ومن عمان وسواحل البحر اللؤلؤ و المرجان ومن مصر الحمير و الثياب الرقاق و القراطيس ودهن البلسان [6].

---

[1] المصدر السابق ،ج2، ص123.

[2] عاطف الضلاعين، المرجع السابق، ص 31.

[3] رفاه نقي الدين عارف ، المرجع السابق، ص 158.

[4] المقدسي، المصدر السابق، ص 56.

[5] المقدسي، المصدر نفسه، ص 62.

[6] الجاحظ، المصدر السابق، ص 13.

كما صدرت الجزيرة العربية الخيل العراب و النعام و النجائب الإبل و الادم و الطين الأبيض [1] ، أما الشام فصدرت التفاح الشامي وذكر اليعقوبي[2] أن السفن التجارية كانت تأتي محملة بمختلف البضائع العربية ومنها الدقيق إضافة للمنسوجات الحريرية. وصدرا مرو الطنافس و الثياب المروية ومن كرمان تحمل العمائم و المناديل و الكمون[3] وكدليل على ما كانت تنتجه مختلف أقاليم العراق انه ورد في عهد المأمون لخزينة الدولة من كرمان المتاع اليماني و التمر ....، وذلك راجع لعنايته المأمون واهتمامه بالتجارة [4] ، كما صدر إقليم البحرين البرود القطرية و المسك الداري و اللؤلؤ كما يوجد بالقرب بحر قطر جزائر تأوي إليها الطيور فتجمع كميات الزبول منها وتباع كسماد طبيعي لغيرها من المناطق بأغلى الأثمان [5].

[1] فيليب حتي، المرجع السابق، ص 195/فزوق عمر فوزي، الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط، دار الشروق، عمان، 2000، ص183.

[2] المصدر السابق ،ص12./جميل محمود بني سلامة، المرجع السابق،ص 266

[3] عاطف الصلاعين، المرجع السابق،ص12.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق،ج2، ص 226.

[5] ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 6.

2-أهم المراكز التجارية :

نذكر من أهم المراكز التجارية خلال تلك الفترة:

لقد وجد على ساحل الخليج الفارسي عدد من المراكز التجارية التي تميزت بسمعة تجارية منذ فترة ما قبل الإسلام ،وما بعده مثل البحرين ومدنه الشهيرة كهجر والإحساء و القطيف وجزيرة أوال ودارين واليمامة وقطر والخط و الابلة... ،وتعتبر جدة هي الاخرى فرضة لمكة على مرحلتين منها على شط البحر عامرة كثير التجارات و الأموال[1]،كما كانت الإسكندرية احد أهم المراكز التجارية [2]إذ كانت تسير إليها السفن من القسطنطينية و الأندلس وشمال إفريقيا وكان العرب يأتون إليها لغرض التجارة وكان بها المراكب تسير بالهواء دون المكنة [3] ، وتعتبر مدينة القلزم فرضة لمصر و الشام ومنها أيضا تحمل حمولات الشام ومصر إلى الحجاز و اليمن وسواحل هذا البحر[4].

كما تعتبر البصرة من أهم المراكز التجارية وهي باب بغداد الكبير ومدخل دجلتها المتدفق بضرورة المتاع [5]، حيث كثرة ثروة البصرة في أيام الدولة العباسية، وذلك لاجتماع التجار بها فكانت السفن ترسو في ميناءها، وتحمل أصناف التجارات وكان ميناء البصرة على خليج فارس [6] مرسى مئات السفن ،واشتهر أهل البصرة بكثرة الأسفار التجارية إلى كل الجيهات حتى ضرب المثل في ذلك فقالو :"ابعد الناس نجعة في الكسب بصري وخوزي ومن دخل فرغانة او السويس الا قضى لابد إن يرى بصريا او خوريا "[7].

---

[1]ابن حوقل ، المصدر السابق، ص27.

[2]احمد محمود حسن، المرجع السابق، ص23.

[3]عثمان بن سعيد باعثمان: قدوم العرب إلى الهند، تر:حامد بن عبد الخليفة ،الجمعية اليمنية بالهند ،(د ت)ص13

[4]الاصطخري، المصدر السابق، ص 21.

[5]امينة بيطار ، المرجع السابق، ص 329.

[6]كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية: تر: بشير فرنسيس، مؤسسة الرسالة : (دم)،(د ت) .

[7]احمد ثلبي، المرجع السابق ، ص 81.

كما وتعتبر مدينة الدبيل عامرة و بها مجمع التجارات وهي فرضة لبلاد السند [1] كما تعد عند إحداهم المراكز التجارية الواقعة على الساحل الغربي وكانت ترد إليها السفن الوافدة من الحبشة وزنجبار و اليمن وكانت البضائع تنقل على الإبل إلى أسواق و إلى القاهرة بالإبل[2].

كما ظهرت أهمية سيراف التي أصبحت أعظم الثغور المتاجرة مع الشرق الأقصى وارتفع مستوى الدخل بها بسبب تدفق الأموال عليها يذكر الاصطخري أن أهل سيراف كان يبنون بيوتهم من خشب الساج الغالي الثمن وان التجار كانوا يفضلوها على ميناء البصرة [3].

كما كانت بغداد فرضه التجار ووصلت إلى قمة مجدها ومنتهى فخرها وأصبحت مركزا تجاريا عظيما وسوق رائجة تنهال عليها البضائع من كل صوب خاصة في عهد الرشيد وبلغت ثروتها في عهد خمسة وسبعين ألف قنطار كل سنة .[4]

وتعتبر عدن إحداهم المراكز التجارية العربية خلال هذا العصر لما تميزت به من موارد وحظيت بشهرة واسعة فهي مدينة صغيرة وإنما شهرتها لأنها فرضة على البحر [5] وبالتحديد على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ينزلها السائرون في البحر وهي مرفأ مراكب الهند وبلد التجار و مرابح الهند ويحمل إليها متاع الهند و السند و الصين وكذلك الحبشة كما يصدر منها جميع أنواع الطرائف[6] ، يذكر المقدسي أن من الناس من دخلها بألف درهم فرجع بألف دينار ومن دخلها بمائة رجع بخمسمائة [7].

---

[1] ابن حوقل، المصدر السابق ، ص 31.

[2] حسن احمد محمود، المرجع السابق، ص 214.

[3] الاصطخري، المصدر السابق، ص 36.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج2 ، ص 59.

[5] الاصطخري، المصدر السابق، ص 13.

[6] القزويني، المصدر السابق، ص 101.

[7] المقدسي، المصدر السابق، ص 301.

كما حظيت عمان هي الأخرى بشهرة تجارية واسعة لأنها على البحر و بها كل طرائف البحر ومتاجرة وهي مقصد المراكب و السفن كما إنها أعمر المدن وأكثرها مالا [1].

وعلى بحر القلزم وكل الذي يحاذي بطن اليمن مقداره ثلاثين مرحلة طولا وعرضه ثلاث ليال فلا يزال يضيق حتى يره من بعض أجنابه الجانب الأخر حتى ينتهي إلى القلزم وهو مثل الوادي به جبال كثيرة قد علاها الماء وطرق السفن بها معروفة لا يهتدي فيها إلا بربان يتحلل بالسفينة في تلك الجبال بالنهار أما الليل فلا يسلك [2]وفي هذا البحر مابين القلزم و أيلة مكان يعرف بتاران وهو أخبث الأماكن فإذا قابل رسمي بحر عدن[3] .

[1] الاصطخري، المصدر السابق، ص 16.

[2] المقدسي، المصدر السابق، ص301.

[3] الاصطخري، المصدر، ص12.

3- المسالك و الطرق التجارية :

تعد الطرق التجارية البرية و البحرية في العصور الوسطى من أهم وسائل الاتصال بين مختلف دول العالم رغم بعدها الجغرافي واختلاف ثقافتها مما أسهمت في ازدياد الاتصال الحضاري بين المسلمين وشعوب العالم المختلفة خاصة في العصر العباسي الأول :

أ-الطرق البرية :

*الطريق البري إلى الهند :

ينطلق هذا الطريق من بغداد ويمر شرقا عبر خرسان ثم إلى نيسابور ليصل إلى مرو ومنها إلى كابل فالملتان ويستمر جنوبا إلى المنصورة من بلاد السند [1]، ويعرف بطريق الحرير العظيم، وعلى الرغم من طول الطريق وخطورته إلا أن التجار العرب سلكوه في مزاسته العهد وهم شعب إيراني وتعد "الملتان" معطة هامة للتجار العرب أما" المنصورة "التي نسبت إلى الخليفة المنصور فهي قطب تجاري يقصده التجار ويلاحظ أن هذه المسالك البرية تتوفر على سبل الحماية وكذلك تتوفر فيها الآبار [2].

وهناك طريق تجاري يمتد من تلك المنطقة (مصب نهر السند) إلى داخل بلاد الفرس عن طريق إقليم سجستان ،و إلى الشمال كانت قوافل البنجاب تحمل البضائع عبر هضاب أفغانستان الشاهقة [3] ،وتأتي منها إلى كابول و غزنة ومن هناك تتجه القوافل من ناحية الغرب صوب خرسان ومن ناحية أخرى إلى الشمال صوب بخارى فكانت توابل الهند تصل بخارى رغم بعدها عن البحر [4]

---

[1] عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، مركز الوحدة العربية ،ط2، بيروت،1990 ص 177.

[2] احمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 80.

[3] ف هايد، المرجع السابق،ج1، ص 59.

[4] المرجع نفسه ،ج1، ص 59.

*الطريق البري إلى الصين :

التاجر الذي يريد الذهب من دولة الخلفاء إلى الصين دون أن يعاني أهوال رحلة الصين فبعد أن يعبر نهر ياجزرت يجد شرقي هذا النهر مساكن الخارلوك كبيرة على سفحي جبال تبان شان ،وكان زمن المسعودي طريقان فالأول طويل يجتاز في أربعة أسابيع و الثاني قصير في عشرين يوم لكن المسعودي لم يذكر اتجاههما بالضبط [1] ،وهناك طريق أخر عبر التبت لكنه محفوف بالمخاطر يستخدمه تجار سمرقند الذين يحملون مسك التبت الأصيل و القوافل المرسلة إلى الصين قليلة لان الحرير ينتج في شمال فارس وما قلل من هذه التجارة مع الصين غلق الحكومة الصينية لطرق المؤدية إليها [2].

*الطريق البري إلى أوروبا : يبدأ من شرق ألمانيا إلى ايطاليا و إلى فرنسا ومنها الأندلس عن طريق نهر الرون ومن قالونية إلى الأندلس ثم طنجة عبر مضيق جبل طارق مجتاز المغرب الكبير من أقصاه إلى أدناه ليصل لمصل ثم لبلاد و الشام مارا بالرملة ودمشق ثم العراق مارا بالكوفة وبغداد و البصرة ثم إلى فارس مارا بالأهواز ثم إلى كرمان [3] و الطريق من عزب ، والى الأندلس و إلى طنجة ثم عبر المضيق طنجة مرورا بالمغرب ومنتهيا إلى مصر فبلاد الشام و العراق ، ويمتد طريق من بلاد الروس إلى شمال بحر قزوين ثم إلى جرجان وبخاري و سمرقند ثم منحدر إلى بغداد[4].

*الطريق من بغداد إلى أقاصي خراسان : من بغداد إلى النهر وان ثم إلى دير بازما ثم إلى الدسكرة ثم إلى حلولا ثم قصر خانقين ثم قصر شيرين وتمر بمراحل لتصل إلى خرسان[5]، ويقال أن الرشيد فكر في حفر قناة السويس لكنه عدل عن ذلك لان اليونانيين

---

[1] ف هايد،ج1، ص 59.

[2] عبد العزيز الدوري ، المرجع السابق ، ص123. /نقولا زيادة ، المرجع السابق ، ص 1994.

[3] احمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص 180.

[4] ، المرجع نفسه، ص 181.

[5] جميل محمود بني سلامة، المرجع السابق، ص 264.

سوف يجدون طريق للوصول إلى البحر الأحمر لإرسال حملات إلى الأماكن المقدسة في مكة و المدينة ومع ذلك لم يكن لنقل البضائع التي تأتي عن طريق البحر الأحمر إلى الغرب من اجتياز الصحراء إما بإرسالها إلى النيل على ظهور الجمال ثم نقلها على الم هوا ما بنقله عبر صحراء برزخ السويس فقط فالطريق الأول يصل مباشرة للإسكندرية وكان يختصر مدة السفر إلى أربعة أو خمسة أيام [1].

ب-الطرق البحرية :

لقد حافظ العباسيون في تجارتهم البحرية مع مختلف الجهات الأخرى على الطرق و المسالك البحرية القديمة فالطريق البحري إلى الهند يبدأ من مدينة البصرة في جنوب العراق وعلة وجع التحديد ميناء الابلة ثم يستمر نحو الجانب الشرقي من الخليج حيث يتم شحن السفن من مدينة سيراف [2] ويذكر المقدسي[3] أن كثير من ملاحي المحيط الهندي من العراقيين كانوا من سيراف وعمان وسليمان احد التجار المعروفين الذي يسلك هذا الطريق في القرن الثالث هجري وصاحب كتاب سلسلة التواريخ " ويواصل الطريق نحو عمان ثم مكران من بلاد فارس ومنها إلى المنصورة وتتوقف السفن عند مدينة الديبل لتتوغل نحو الهند ومنها إلى مدينة ملبار.

*الطريق البحري إلى الصين :

تبدأ من الابلة وتجتاز عبدان بإرشاد الخشبات و الناطور لسفرات تختار في سيرها إلى الصين واحد من طريقين إما أن تعرج على صحار مسقط ثم كولام يعني مالا بارا وتسير بمحاذاة شواطئ فارس ثم شواطئ السند فكانت السفن الخارجة من البصرة تمر بمسقط و الديبل ثم كولم جلب كما كانت الملاحة النهرية نشطت في النيل وبعدئذ تسير حول الجزء الجنوبي من سرنديب (سيلان) متجهة شرقا إلى جزيرة لنجالوس ثم إلى

[1] ف هايد ، المرجع السابق ،ج1، ص 60.

[2] ابن خرذذابة، المصدر السابق ، ص 32.

[3] المصدر السابق، ص12.

كله بارو بعدئذ تعبر مضيق مالقا نحو جزيرة سومطرة ثم تقصد مباشرة كندرانج في الدلتا ثم الصنف ومن ثم شيعاب باراكد ومنها إلى خانفو ميناء الصين العظيم[1].

والطريق البحري مفضل على البري إلى الصين فنجد أن بعض التجار العرب كانوا يقصدون من سمرقند إلى البصرة[2]، ومن هناك يسلكون الطريق البحري إلى الصين ويقول ابن خرداذبة انه كانت تبحر سفن تارية كاملة من الخليج الفارسي ثم تجتاز ساحل الهند حتى ملبار وكانت تتبع هذا الطريق لتفريغ وشحن البضائع ومن ساحل كرماندل تعبر خليج البنغال في خط مستقيم وهو نفس الطريق الذي ذكره سليمان التاجر و الذي قال أن السفن القادمة من جاوة وبلاد العرب تصل نهايتها الميناء خان فو[3].

*الطريق البحري إلى إفريقيا : كانت منطقة الخليج الفارسي تعج بالسفن المتجهة إلى الساحل الجنوبي لشبه جزيرة العربية ومنه الى ساحل افريقية الشرقي وكانت المراكب تخرج من موانئ الخليج العربي و البحرين إلى عمان و منها تبحر المراكب وتنزل إلى الساحل الشرقي لإفريقيا.

*الطريق إلى غرب أوروبا : إلى المشرق وهو الطريق الذي تحدث عنه ابن خرداذبة وقال إن التجار اليهود كانوا يستغلونه وقاموا بدور الوسيط لنقل التجارة إلى أسواق أوروبا ويسافرون من المشرق إلى المغرب و العكس، تبدأ رحلتهم من بروفانس في جنوب فرنسا ويعبرون البحر الشامي إلى سيناء الفرما ،ثم يحملون تجارتهم على ظهور الدواب إلى بحر القرم ومن هناك تنقل عبر البحر مارة بموانئ الهامة كجدة ثم يخرجون إلى بحر العرب متجهين إلى عدن [4].

---

[1] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 177 .

[2] حمدان عبد المجيد الكبسي، المرجع السابق، ص 169.

[3] ف هايد، المرجع السابق، ص 47.

[4] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 177.

ت-الطرق النهرية :

كانت دمشق المقر القديم ملائمة كل الملائمة للتجار، غير إن الشريانين الرئيس لتجارة العامة الشاملة داخل دولة الخلفاء كان على الدوام النهرين الأعظمين دجلة و الفرات [1] وهما ممران يصلان العاصمة بالأجزاء العليا من العراق بالخليج الفارسي عبر الأقسام الجنوبية، وكان هارون الرشيد كثير ما يركب في هذا الزواق [2]

ويقول المقدسي : " و الناس ببغداد يذهبون ويجيئون ويعبرون في السفن"[3] ، وكانت انهار العراق متصلة جميعها تؤدي للخليج الفارسي فكانت السفن التجارية تنحدر من مدينة السلام و البصرة وتصعد إلى الموصل، وقد بلغ عدد السفن النهرية في دجلة ما يقارب الثلاثون ألفا ،أما الفرات فتقعد فيه القوارب شمالا إلى الرقة ،وفي نهر عيسى تبحر السفن التجارية إذا كانت مياهه غزيرة وكانت قوافل مصر وبلاد الشام تسير في نهر الفرات ومنه إلى نهر عيسى وتفرغ حمولتها بالكرخ [4]

[1] ف هايد ، المرجع السابق، ص 43.

[2] عاطف الضلاعين، المرجع السابق120.

[3] المصدر السابق، ص123.

[4] اليعقوبي، البلدان، المصدر السابق، ص 22.

الفصل الثالث : المعاملات التجارية

1-الأسواق التجارية

2- التعامل النقدي

3- الحسبة

4- المحتسب و شروط توليه هذا المنصب

1- الأسواق التجارية:

تعني كلمة السوق مجموعة الحوانيت والمصانع التي ترتكز فيها الحياة الاقتصادية و التجارية[1]، و لقد قدم "ابن خلدون"[2] تعريفا واضحا للأسواق حين يقول:" اعلم أن الأسواق كلها تشمل كل الحاجات، فمنها الضروري كالأقوات من الحنطة ...ومنها الحاجي والكمالي، مثل الادم والملابس والمأعون والمراكب وسائر المصانع والمباني.."، ولان الأسواق كثيرا ما ترتبط بالمدن والعواصم الكبرى فلقد تأثرت في شكلها و تنظيمها وسلعها وموقعها، وكذالك أعمالها بالأقاليم التي وجدت بها، حيث ارتبط وجودها بموقع المدينة ذاتها، وقد ذكرت المصادر أن الأسواق بالمدن عادة ما تكون بجوار المساجد الجامعة هذا خلال الفترة المدروسة[3].

و كان للعرب شهرة واسعة فيما يخص موضوع الأسواق، فمنذ القدم كان لهم أسواق تقام في شهور معينة من السنة ارتبطت بالأعياد والمناسبات الدينية[4]، لكنها تطورت بمجيء الإسلام خاصة في عهد الدولة العباسية التي كانت كثيرة المحاسن، جمة المكارم ،أسواقها عامرة ، والخيرات فيها دارة وذلك بعد ظهور العواصم أين أصبحت المدن مركز لتسوق لما حولها من القرى والأرياف حيث كان سكان تلك المناطق يحضرون حبوبهم وكل ما ينتجونه بهدف بيعها ثم اخذ ما يحتاجون إليه من مواد[5].

---

[1] علي حسن الخربوطي، الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي،1960، ص120 .

[2] المصدر السابق،ج1، ص 255 .

[3] ابن عساكر، المصدر السابق، ج2، ص227 ./ ابن جبير، المصدر السابق، ص178.

[4] حسن معمري، مكة المكرمة و علاقتها التجارية مع شمال و جنوب الجزيرة العربية ، مذكرة ماجستير،اشراف بلقاسم رحماني، جامعة الجزائر، 2006، ص59.

[5] التنوخي، المصدر السابق، ص104.

لقد وجدت ببغداد منذ العهد الساساني قرية تقام بها كل سنة سوق عظمى للفرس يتجمع فيها التجار، ولقد حرص العباسيون منذ بناءها وجعلها عاصمة لملكهم على تخصيص أموال طائلة من اجل بناء الأسواق فيها، وتسقيفها قصد تهيئتها للناس

حيث أمر الخليفة المنصور أن تبنى الأسواق في شوارع المدينة و ارباضها، و أمر أن يجعل إزاء كل باب سوق وبذلك سيرت الأسواق في طاقات المدينة الأربعة وجعل في كل واحد سوق[1]، و لم تزل كذلك حتى قدم إليها احد بطارقة الروم وافدا من عند الملك، فأمر المنصور أن يطاف به في المدينة وأسواقها[2]، وبعد رجوعه سأله المنصور كيف وجدها، فاظهر إعجابا ببنائها لكنه انتقد أسواقها لتواجد السوقة داخل المدينة والذي من شانه أن يخل بأمنها فقد يكون منهم الجواسيس فينقلون أخبارها، ويقال بان المنصور لم يبدي موقفا أمامه وبمجرد رحيل البطريق أمر بإخراج الأسواق من المدينة إلى ناحية الكرخ وباب الشعير وقطيعة الربيع الموجودة في الجهة الجنوبية ،ففي سنة (157ه) حولت الأسواق إلى الكرخ[3]، أين بنيت الحوانيت واستقر بها التجار لان سوق المسلمين كمصلاهم، فمن سبق لموضع فهو له[4] .

و قد عرفت بغداد ظاهرة التخصص في الأسواق فوجد بها سوق الحدادين، وسوق العطارين، وسوق النجارين، و أخر للبزازين ،و سوق القصابين وقد راعى المنصور أثناء تخطيطه للأسواق جعل سوق القصابين في أخر الأسواق، واعتبرهم سفهاء لان بأيديهم الحديد القاطع[5]

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج 2، ص76.

[2] الهمذاني، المصدر السابق، ص 72.

[3] المصدر نفسه، ص 72.

[4] البلاذري، فتوح البلدان، تح : عبد الله أنيس طباع، مؤسسة المعارف، بيروت، (د ت)، ص118.

[5] احمد شلبي، المرجع السابق، ص 19.

كما وجد بها العديد من السويقات الصغيرة والتي ضمت بعض المحال التجارية منها سوق يحي منسوبة ل "يحي بن خالد البرمكي" والتي كانت تتواجد في الجانب الشرقي وكانت بين الرصافة ودار المملكة التي عند جامع السلطان [1]، وسوق العطش التي بناها" شعبة الجرمي" للمهدي في مدينة الرصافة وقد عرفت هذه الأخيرة بأسواقها الكبيرة والنشيطة. وهناك سوق الثلاثاء الذي يعتبر أقدم الأسواق التجارية في الجانب الشرقي [2]وسوق العباسة المنسوب إلى أخت هارون الرشيد[3] ،وهناك سوق عبد الواحد كان ببغداد في الجانب الغربي عند باب الكوفة قرب قصر وسوق العطش والذي يعتبر من أهم الأسواق في بغداد والذي بناه سعيد الجرشي للمهدي[4].

و نظرا لما تمثله الأسواق من أهمية لرعية والخلافة وجه الخلفاء العباسين اهتماما كبيرا لها، وصرفت أموال ضخمة من خزينة الدولة في سبيل بناءها وتعميرها، حتى إن الخلفاء استقدموا أهل الصنائع إلى عواصم حكمهم فحق على الدولة العباسية جباية أسواقها ويعتبر الخليفة "المهدي" أول خلفاء بني العباس يأمر بجباية أسواق بغداد حيث جعل عليها الأجرة ومكن" سعيد الجرشي " ليقوم بذلك[5].

لم يقتصر وجود الأسواق على بغداد فقط بل وجدت في كل مدن العراق تقريبا، ففي البصرة[6] وجدت " سوق المربد" حقيقة إن هذه السوق وجدت منذ القدم، إذ كان هذه السوق خاص بالدواب كالإبل،وهو يمتد نحو الطرف الغربي من المدينة ثم تطور بعد ذلك وأصبحت له عدة أسواق فرعية تضم مختلف التجارات[7].

ومن الأسواق المعروفة في البصرة "سوق عبد الله" الذي يقع بالقرب من المسجد الجامع ولقد ضم عدة أسواق منها: سوق الدباغين وسوق الإبل وسوق الطحانين وسوق البزازين وسوق الكلاء كما وجدت أسواق متخصصة ببيع البقول، ولان البصرة

---

[1] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، 284.

[2] حمدان عبد المجيد الكبسي و آخرون، المرجع السابق ،323.

[3] اليمذاني، المصدر السابق،26 .

[4] ياقوت الحموي ،المصدر السابق،ج3 ،284.

[5] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، المصدر السابق،ج2، ص 120.

[6] البصرة :هي تعريب بس راه لأنها كانت ذات طرق متشعبة تربطها مع المناطق الاخرى، انظر : ياقوت الحموي، المصدر السابق ،ج 2، ص 230.

[7] حمدان عبد المجيد الكبسي وآخرون ،المرجع السابق ،325.

معروفة بإنتاجها لأنواع من التمور فقد وجد بها أسواق خاصة بالتمارين حتى أن التمر بيع في سوقها هذه بيع بحساب أربعة عشرة رطلا عراقية بدرهم كما وجد بالموصل أسواق واسعة وبسيطة وكان أكثرها مسقوفة، وبرزت بها هي الأخرى ظاهرة التخصص في الأسواق حيث وجد بها " سوق الأربعاء" [1]وهو سوق أسبوعي يقام كل يوم الأربعاء[2]، أما الأسواق في سامراء فكانت على ضفاف نهر القاطول وبمقربة من المسجد الجامع ووجد بالكوفة "سوق الكناسة" الذي يوجد عند الباب الغربي للمد نية وهو مركز التجارة مع شبه جزيرة العرب خاص بالدواب والمواشي [3]، وقد تطورت أسواق الكوفة خلال العصر العباسي الأول بفعل بناء الحوانيت أما الأسواق في واسط فكانت واسعة تمتد من" دار الإمارة "التي تقع وسط المدينة حتى شاطئ دجلة[4] وقد تكونت فيها أسواق فرعية داخل السوق الكبير عرفت هي الأخرى تنوع

في الأسواق فكان هناك سوق البزازين وأخر لبيع الأطعمة وسوق لصيارفة والعطارين[5]و غيرها ولعل أشهر أسواقها سوق الزياتين الكبير قرب قصر إمارة الكوفة[6].

---

[1] الأربعاء : بلبد من نواحي الأهواز وذكرت في الأربعاء بينها وبين عسكر مكرم 6 فراسخ ،انظر: ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ج3 ،ص284.

[2] حمدان عبد المجيد الكبسي و آخرون ، المرجع السابق، ج2، ص325 .

[3] ابن بطوطة، المصدر السابق،ج2، ص98.

[4]ابن حوقل، المصدر السابق، ص19 . / جميل نخلة المدور، المرجع السابق ،ص301.

[5] حمدان مجيد ألكبسي ، المرجع السابق، ص325.

[6] المرجع نفسه، ص326.

وانتشرت في هذا العصر تجارة النبيذ حيث عرف العراق" سوق الدادي' وهذه السوق تختص ببيع أنواع النبيذ [1]، وهو كل معصور من العنب والتمر والعسل، ولعل من أهم ما شجع على رواج بيع الخمور هو حياة البذخ التي عرفتها القصور خلال هذا العصر فالمعروف عن الخلفاء العباسيون أنهم كانوا يقيمون مجالس لشرب ، فالسفاح كان يشرب عشية كل ثلاثاء، والمهدي والهادي يشربان يوما ويدعان يوم، والرشيد هو الآخر يشرب كل جمعة مرتين وبفضل هذه العادات السيئة انتشرت تجارة بيع الخمور[2].

[1] الماوردي، الأحكام السلطانية والولاية الدينية ، ص 240. www. al mstafa.com، 2012/05/12، سا 7:00.

[2] التنوخي ، المصدر السابق، ص101 .

2- التعامل النقدي:

ا-السكة: يطلق لفظ السكة عادة على ختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس وكان يراد بها في الأصل الطابع الذي ينقش الدنانير ثم نقل للأثر أو النقوش الذي يخلفها هذا الطابع على الدنانير و الدراهم[1]، وحتى الفلوس من السكة [2]، وقد اهتم العباسيون منذ أيام الدعوة العباسية سنة (127ه) بضرب النقود حيث اشتغل الدعاة بسك عملتهم الخاصة ،ونقشوا شعار دعوتهم على النقد الأموية والمتمثل في " لا اسالكم عليه اجر إلا المودة في القربى "[3]، وقد ضربت هذه النقود في[4]عدة مدن كالكوفة و مرو و همذان[5].

وتعتبر النقود من أهم و سائل التبادل التجارية في الدولة العباسية، خاصة لتوفرها على كميات كبيرة من المواد الخام الأساسية لضرب النقود التي تعبر عن مدى قوة النظام الاقتصادي لأي بلد من حيث عيارها وثبات وزنها[6].

وأول نقد ضرب في الدولة العباسية كان للخليفة السفاح وهو نقد نحاسي والذي توج به تأسيس الدولة في " 13 ربيع الأول 132ه" وعليه الشعار السابق ، وأول أعمالهم نقل دور ضرب الدراهم إلى الانبار والعمل على إنقاص وزنها في السوق وبعدها حصلت العديد من التغيرات التي شملت النصوص المنقوشة عليها ،كما عملوا على إنقاص وزن الدرهم المتداول في السوق حيث إن الخليفة الأول "السفاح" [7] قطع منها ونقصها حبة ثم نقصها حبتين ، وهو أول من سك الدنانير الذهبية [8] وذالك طيلة سنوات خلافته (132-136ه)، وقد حملت الدنانير النصوص التالية:

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1 ،ص327.

[2] حسن احمد محمود، المرجع السابق، ص59.

[3] ناهض عبد الرازق القيسي ، موسوعة النقود العربية والإسلامية، دار أسامة، عمان، ص160 .

[4] جواد كاظم منشد النصر الله ، تعريب النقود في الإسلام ، مجلة التحف ، صادرة عن جامعة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد25، العدد 23، 2002، ص253.

[5] خلف فارس فجيج الطراونة، موسوعة النقود العباسية، دار الحامد ، عمان، 2005، ص160.

[6] عبد المتعالي محمد الجبري ، اصالة الدواوين والنقود العربية، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1989،ص120.

[7] خلف فارس فجيج الطراونة ، المرجع السابق ، ص163 .

[8] المقريزي ، شذور النقود في ذكر النقود، بخط ، يوسف لملاح الحنفي، دار الكتب، (د م) 1957، ص68

مركز الوجه: لا اله إلا الله وحده لا شريك له . الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

مركز الظهر: محمد رسول الله

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدينارسنة132ه.

وكان وزنه مثقال واحدا، ويبدو انه كان وراء إنقاص وزنه اعتبارات اقتصادية أملتها ظروف الدولة الجديدة [1] وفي عهد" الخليفة المنصور" نقصها ثلاث حبات، وسميت تلك الدراهم ثلاثة أرباع قيراط لان القيراط أربع حبات[2] ووجدت الهاشمية على المثاقيل والعتق على نقصان ثلاثة أربع قيراط أيام أبي جعفر المنصور

وقد ظهر اسم ولي العهد وبعض الولاة على الدراهم الفضية، كما تم ذكر المدينة التي ضربت بها الدراهم وهي "مدينة السلام" كما حملت بعض العبرات الفارسية مثل :" بخ بخ" التي تعني عالية الجودة[3].

ولما صير "هارون الرشيد" السكك إلى "جعفر بن يحي البرمكي"[4] كتب اسمه بمدينة السلام والمحمدية والري على الدنانير والدراهم ،[5]ونقد وضرب دنانير وزن كل دينار مائة مثقال وكان الرشيد يوزع منها في المهرجانات[6].

---

[1]ناهض عبد الرازق القيسي ، المرجع السابق ، ص218.

[2]المقريزي ، شذور النقود في ذكر النقود، المصدر السابق، ص69.

[3]خلف فارس الطراونة ، المرجع السابق ، ص 163.

[4]محمد عبد الرءوف بن عبد الله ، النقود والمكاييل والموازين ، تح: رجاء محمود السامرائي، دار الرشيد ،العراق، 1981، ص67.

[5]المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تح: كرم حلمي فرحات ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ،2007، ص61.

[6]خلف فارس الطراونة، المرجع السابق ، ص43.

وعرف خلفاء بني العباس دنانير سميت" بالخريطة" وهي مائة دينار مكتوب عليها "ضرب الحسني لخريطة أمير المؤمنين " و معنى الحسني هو القصر الحسني ببغداد ويمنح منها الخليفة لشعراء والمغنين ، ولما قتل يحي وجاء "بالفضل ابن الربيع " للوزارة صير السكة إلى ألسندي فضرب الدراهم على مقدار الدنانير .

وفي عهد الخليفة العباسي الأمين جاءت نقوده الذهبية على عدة أنواع كما ضرب الدراهم على نمط أبيه وذكر اسمه عليها، إضافة إلى اسم أخيه المأمون وقد رفع الامين شعار "ربي – الله – العباس"[1].

ولما قتل الأمين واجتمع الأمر لأخيه المأمون لم يجد من احد ينقش له الدراهم فنقشت السكة بالمخراط كما تنقش الخواتم، اما المعتصم ادخل تغير على العملة العباسية عدة تغيرات وهي تعكس حرص الخليفة على الانفراد بالسلطة، فأمر بنقش اسمه على السكة الذهبية والفضية،واسم ولي العهد دون بقية رجال الدولة[2].

ومن خلال ما تم عرضه يظهر لنا أن السكة أو العملة لعبت دورا كبيرا تحديد مسار الدولة العباسية خاصة الاقتصادي منها ،كون المال هو الذي يحدد قوة وضعف أي دولة ، وهو كل ما يدفعه الإنسان إلى من يوليه نفعا أو من عنده مبتغاه وصدق من قال بان الدراهم حاكم صامت وعدل ساكت وحكم من الله تعال نافذ.[3]

---

[1]المأمون :هو أبو العباس عبد الله ، سابع الخلفاء العباسين ابن هارون الرشيد هزم الأمين وهو مؤسس بيت الحكمة ببغداد سنة 1077م ،انظر ، منير البعلبكي ، موسوعة تراجم لأشهر العلام العرب والأجانب، دار العلم للملايين ، بيروت، ص 120.

[2]المقريزي، شذور العقود في ذكر النقود،ص60./احمد عبد الرازق لحمد،المرجع السابق ،ص166.

[3]الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تح : أبو لبزيد اليمني، دار السلام ،القاهرة ،2007، ص14.

ففي المال معاش الأمة و لا تصلح التجارة إلا به[1] لذلك قال عز وجل "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا"[2].

ب- الصكوك:

عرّفت بأنها الأوراق المكتوبة بدين والمراد بها الورقة التي تخرج من ولي الأمر بالرزق لمستحقيها ويمكن القول بان الصك هو كتاب الإقرار بالمال و قد ساهمت الصكوك في تسهيل عمليات البيع والشراء[3]،لأنها تعتبر ورقة مالية تثبت فيها قيمة دين أو قرض معين له اجل، ونجدها استخدمت في كافة أنحاء الدولة العباسية في هذا العصر[4]. وكان الجهابذة أو الصيارفة وهم عمال إداريون مسئولون عن صرف هذه الصكوك لأصحاب الأموال التي أودعوها عندهم لقاء رسم معلوم[5] . وقد ذكرت المصادر في حوادث سنة (170ه) إن الخليفة العباسي المهدي أمر لندمائه بثلاثون ألف درهم وكتب صكا ليصرف لهم من بيت المال[6] .

وتعد الصكوك وثائق ائتمان مضمونة لتقرير الديون، كما أنها شجعت على التبادل التجاري وقد نقل لنا احد الرحالة المعروفين كيفية التعامل بها أثناء رحلته إلى البصرة فكان كل من معه المال يعطيه لصراف ويأخذ منه صكا ليشتري ما يلزمه ويحول الثمن إلى الصراف فلا يستخدم المشتري شيئا غير صك الصراف طالما انه يقيم بالمدينة [7]

---

[1] محمد قويدري، الإدارة النقدية من منظور إسلامي، مداخلة مقدمة للملتقى الدولي الأول حول الاقتصاد الإسلامي ، المركز الجامعي، غرداية، يومي 23 / 24 فيفري 2011، ص4.

[2] نوح، الآية 10، 11.

[3] فؤاد طهازة ،المرجع السابق،ص4 .

[4] حسن احمد محمود، المرجع السابق،ص 216.

[5] احمد عبد الرازق احمد ،المرجع السابق، ص166 .

[6] ابن كثير،البداية والنهاية ،ج10،تح:عبد الرحمان اللاذقي ومحمد غازي،دار المعرفة ،بيروت ،ط3،1995،ص38.

[7] ناصر خسرو ، المصدر السابق ، ص164 .

3- الحسبة :

لغة : اختلف المؤرخون في ضبط تعريف واحد للحسبة، فهناك من يقول إنها مصدر احتساب ومنه احتسب الأجر على الله عزوجل كقولك فعلته حسبة واحتساب اذ عمله وطلب أجره في الآخرة [1] كمل وردت أيضا بمعنى احتسبوا أعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله وحسبته[2].

اصطلاحا:هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله [3] وذلك عملا بقوله عزوجل: "لِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "[4] .

ويعتبر الرسول – صلى الله عليه سلم- أول محتسب في الإسلام فكان يتجول في الأسواق ينهى عن المنكر والغش ويأمر بالمعروف كما وجد نظام مشابه للحسبة في العهد الراشدي، والأموي ،ولكن المؤرخون على انه تم تعيين موظف خاص يشرف على هذه الوظيفة في العصر العباسي الأول لكنهم اختلفوا [5] في تحديد تاريخ نشؤها فالبعض يجعلها في عهد الرشيد والأخر يجعله في عهد المهدي والهادي أو المأمون لكن من المرجح إنها كانت معروفة منذ زمن الخليفة المنصور[6] وقد جاء في الرواية التاريخية انه في سنة (146ه) هناك رجل يقال له" أبو زكريا" ولاه المنصور حسبة بغداد والأسواق [7].

---

[1] القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص145 .

[2] الماوردي،المصدر السابق، ص 191.

[3] آل عمران، 104.

[4] علي حسن الخربوطلي، المرجع السابق، ص 112.

[5] موسى عبد اللاوي، المرجع السابق، ص87.

[6] الطبري، المصدر السابق،ج7، ص653.

[7] محمد عبد الله عودة، حكمت فريحات، مختصر تاريخ الإسلامي، دار هومة، عمان، 1989، ص104.

فلا شك إذا أن منصب الحسبة احدث في اوئل العصر العباسي في معظم عواصم الدولة فاستعيض عن صاحب السوق في دمشق وبغداد والقاهرة بالمحتسب الذي يرفع الشعار الديني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن الحسبة منصب ديني أخلاقي ملحق بالقضاء لان فيه حكما فهي درجة وسط بين القضاء والمظالم[2] وبتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية تعدت الحسبة هذا المفهوم الديني إلى أمور مادية تتفق مع مصالح المسلمين لتصبح بمثابة خدمة اقتصادية واجتماعية لسكان المدن وذلك لفرض الرقابة ومنع الغش[3] .

و الإشارة إلى الحسبة في دمشق خلال العصر العباسي الأول قليلة جدا لكن هذا لا يعني بالضرورة عدم وجود شخص يلي حسبة ولكن قلة الإشارة للحسبة فيها يحرمن من تكوين صورة واضحة عن دورها في تفعيل الحية التجارية هناك والرواية الوحيدة تلك المتوفرة لدينا تلك التي تقول أن "إبراهيم بن عبد الله بن حص ابو إسحاق الغافقي الأندلسي" تولى حسبة دمشق وذلك سنة (204ه-819م) ومن خلال سيرته نجد انه كان من رجال الحديث وقد تولى الحسبة فيها سنة (195ه-810م) ومن نفس المصدر الذي ذكر أيضا أن "الربيع بن عبد السلام ابو الجهم الازدي" كان على حسبة دمشق وكانت له بها دار بنواحي باب الكيسان ولم يحدد الفترة التي تولى فيها الربيع الحسبة بدمشق.

---

[1] جميل نخلة المدور ، ص101 ./ قصي الحسين ، المرجع السابق، ص191

[2] الماوردي ، المصدر السابق، ص56 .

[3] عبد العزيز سالم ، العصر العباسي الاول ،مؤسسة شباب الجامعة بيروت ،1993 ص27.

4- المحتسب و شروط توليته هذا المنصب :

المحتسب هو ضابط خاص يلي ولاية الحسبة ويشرف على عدة وظائف دينية وأخلاقية وعمرانية بل وحتى الأدبية منها فهو مكلف بالبحث عن المنكرات الظاهرة ليصل إلى إنكارها ويبحث عما ترك من المعروف الظاهرة ليأمر بإقامته[1].

كما انه مسؤول عن مراقبة التجار وأرباب الحرف ومراقبة صاحب مهنة يتكسب منها وذلك مهما كان نوعها حتى انه يراقب الأطباء والصيادلة ويأخذ عليهم عهد حتى انه يلزم الطبيب بدفع الدية المريض إذا مات بسب سؤ تصرفه[2].

ومن المهام والصلاحيات الموكلة له مراقبة عمليات البيع والشراء لمنع الغش والتدليس في الأثمان والبخس والتطفيف في الموازين والمكاييل كما انه مسؤول عن اختيار الدلالين ويتوخى فيهم الأمانة والنزاهة كما كان المحتسب يراقب الصاغة و الحاكة والصباغين حتى لا يمرروا بأمور الناس أو حاجاتهم[3] وعلى العموم لم ينجو احد من أصحاب الحرف والمهن وكذا التجار من رقابة المحتسب إذ كانت له أساليبه الخاصة في كشف المنكرات حيث يدس أعوانه في الأسواق وهو أيضا كان ملازما للأسواق يتفقد المعاش والأطعمة ويسهر على حفظ الأخلاق العامة لمنع التجاوزات[4].

و لوالي الحسبة شروط لابد من توفرها حتى يكون جديرا بهذا المنصب لعل أهمها : أن يكون حرا فالحر وحده يمكنه أن يفرض الرقابة ويقدم النصيحة ولابد أن يكون عدلا، أمينا، ذا سيرة طيبة بين الناس، وصاحب رأى واجتهاد رغم إن الفقهاء اختلفوا في جواز ذلك ، وصرامة وخشونة في الدين ووقار وعلم بالمنكرات الظاهرة[5]، ومن أهم الشروط الواجب توفرها في المحتسب أن يكون عالما بالقران الكريم ،والسنة النبوية ومراميها، وبالفقه ومقاصده، لان المحتسب يراقب مدى التزام الناس بهذه

---

[1] عفيف البعلبكي، مختصر تاريخ العرب، دار العلم للملاين ، بيروت، ص323.

[2] الماوردي، المصدر السابق، ص192 .

[3] موسى عبد اللاوي، المرجع السابق،ص88

[4] علي حسن الخربوطي، المرجع السابق،175 .

[5] الماوردي، المصدر السابق ، ص192 .

القواعد والقيم في تعاملاتهم المختلفة وبالتالي العلماء هم المؤهلون للقيم بهذه الأدوار[1] فنجد أن الخليفة المنصور ولى "أبو زكريا يحي محمد" حسبة بغداد(157ه-774) وكان عالما فقيها [2] وغالبا ما يتم اختيار المحتسب من القضاة ولم تقصر مشاركة العلماء في الحسبة بل نجدهم في كافة المجالات الاقتصادية: فقد كلف أبو جعفر المنصور أبو حنيفة للإشراف على بناء سور حول بغداد ..وهنا يظهر دور العلماء في تفعيل الحياة الاجتماعية الاقتصادية[3].

ولان جميع المحرمات ومن الخمر والميسر والظلم أي كان نوعه ومن هذا المنطلق سعى المحسب لمنع مثل هذه التجاوزات التي مهما انتفع بها أصحابها فهي منفعة مؤقة تتلوها مفاسد راجحة فكان لزوما على المحتسب أن يذكر المؤمنين بفضائل الدين ومكارمه بالنصح و الإرشاد أو بالتعزير وهو تأديب على الذنوب لم تشرع فيها الحدود قد يكون تعنيف بزواجر الكلام التي لا قذف فيها ثم يعدل بعد ذلك الحبس الذي يحبس فيه على حسب الذنب ثم يعدل بمن دونه إلى النفي و الإبعاد وقد اختلف في أكثر ما ينتهي إليه الضرب في التعزير فالشافعة تقول انه في الحر تسعة وثلاثين سوطا أما العبد عشرين سوط لان الأصل في التعزير ضرب دون الحد يكون بالعصا والسوط الذي كسرت ثمرته

وخلاصة الرأي التعزيرات هي كل الأحكام التأديبية كالتوبيخ والتشهير ...وكلها من صلاحيات المحتسب .

---

[1] عبد الحكيم سيف الدين، المرجع السابق، ص50.

[2] الطبري،المصدر السابق،ج1،ص125.

[3] ابن كثير،المصدر السابق،ج10،ص55.

خاتمة

خاتمـــــــة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع و رغم تشعباته إلا أننا يمكن أن نسجل عدة نتائج أهمها:

اعتبار النشاط التجاري المحرك الفعلي للمجريات التاريخية خاصة خلال العصر الوسيط و الذي حمل عدة تطورات شملت مختلف الأصعدة الاقتصادية خاصة بالنسبة للحواضر الإسلامية في ظل خلافة بني العباس.

عرفت التجارة في العصر العباسي الأول تحولا و تطورا لعل من أهم مظاهره زيادة الإنتاج الصناعي و الزراعي على مستوى مختلف أقاليم الدولة و لقد ساعدت سياسة الخلفاء العباسيين على ترقية مختلف الجوانب الاقتصادية و ذلك راجع لإدراك الخلفاء الحقيقة الكامنة وراء تراجع التجارة و تأخرها في الفترة السابقة لحكمهم و بمجرد ذلك نجدهم حرصوا كل الحرص على تفعيل مبدأ حرية التبادل التجاري بفتح المعابر امام التجارة الدولية كانت أو خارجية كما أقدم الخلفاء على تهية الدولة بمختلف الهياكل التجارية كالخانات و الحوانيت و توفيرها لصالح التجار و هو ما شجع على الإقبال على مختلف الأنشطة التجارية.

و لعل من أهم العوامل التي يشتهر بها التاريخ للدولة العباسية هو حالة الترف و البذخ التي وصلت إليه الحياة داخل القصور و هو ما شجع على توفر التجارة الثمينة المربحة.

و من خلال ذلك نستنتج أن التجارة نشاط تأثر على اقتصاديات الدولة بشكل أو بآخر كما أنها تتأثر بمختلف الأنشطة الأخرى.

توفرت بالدولة العباسية خلال الفترة المدروسة شبكة من المسالك البرية و البحرية سواء كانت تربط بين مختلف أقاليم الدولة العباسية الداخلية أو أنها تربط الحواضر الإسلامية بغيرها من الدول و المناطق الخارجة عن حدودها و هذه الشبكة من الطرق ليس كلها مرتبط ظهورها بقيام العباسيين فمن ما هو معروف قبل ذلك كطريق التجارة الدولي للحرير.

يظهر دور الخلفاء من خلال توفير السبل الآمنة للتجارة الداخلية و الخارجية و ذلك حفاظا على مصالحها الضريبية. عرفت الدولة خلال هذه الفترة عدة مراكز حيوية

لتجارة ساعدت على تفعيل النشاط بين الداخل و الخارج حرص العباسيون على تنفيذ الأسواق و المحال الجارية و جلب الخبراء إليها للنهوض بالتجارة المحلية للأسواق في هذا العصر مميزاتها الخاصة تتفرد بها عن غيرها من العصور الأخرى خاصة فيما يتعلق بظاهرة التخصص التي شهدتها معظم المدن الإسلامية في هذا العصر إذ بذل الخلفاء جهودا معتبرة منذ البداية في تهيئة الأسواق للناس.

تتمتع الأسواق بنظم رقابية خاصة تتدرج ضمن والي الحسبة المسؤول الأول عن أحوال السوق التنظيمية في العصر العباسي الأول.

تعتبر السكة أو النقود من أهم الوسائل التجارية في العصر العباسي رغم التغيرات التي شهدتها السكة تارة بسبب وضع اقتصادي و تارة أخرى طرق سياسية إلا أنها تبقى أهم الوسائل التجارية.

و عليه يمكن القول أن موضوع التجارة خلال العصر العباسي موضوع حقيقة واسع و رغم ما أحطناه من دراسة إلا أننا و بحق لا نزال نشهد بأنه يحتاج لمزيد من البحث و الدراسة و التقصي عن مجرياته المختلفة.

الملاحق

ناهض عبد الرازق القيسي، مرجع سابق، ص 120.

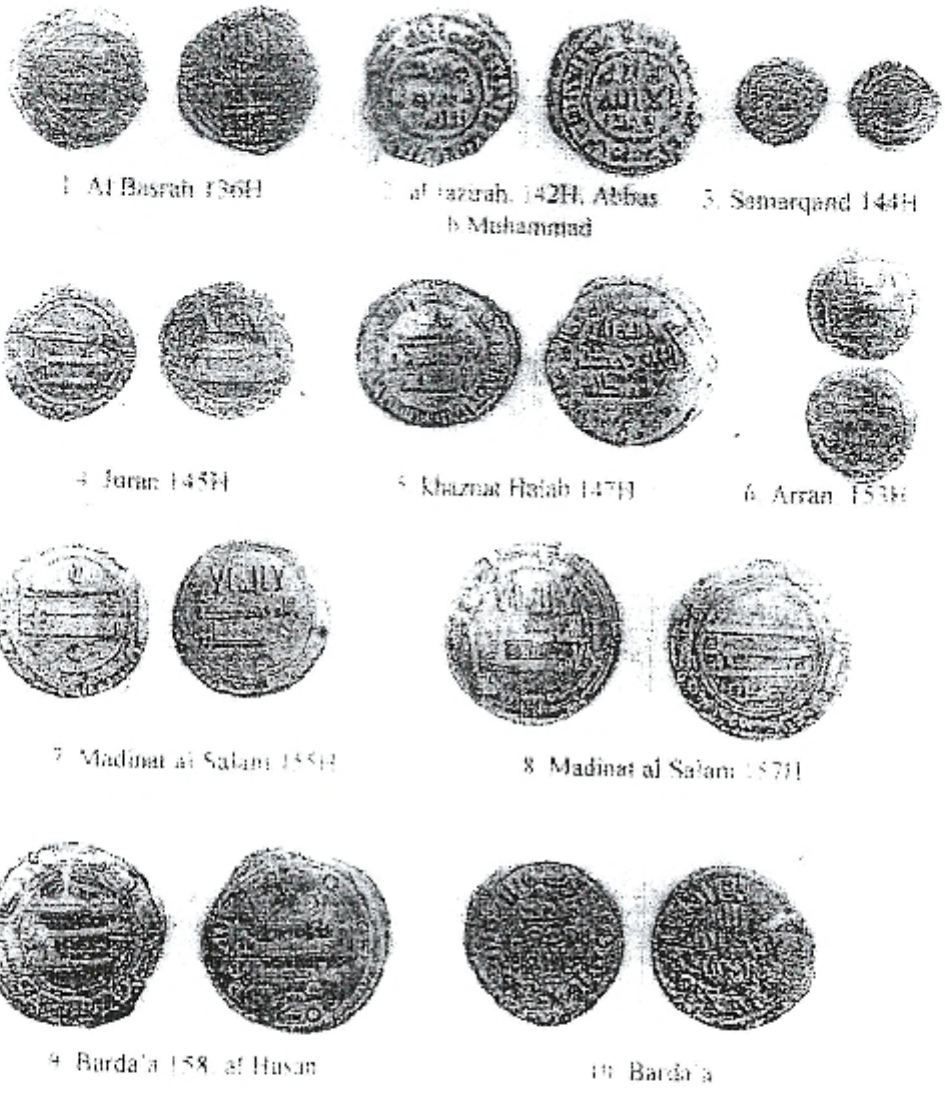

ناهض عبد الرازق القيسي، مرجع سابق، ص 121.

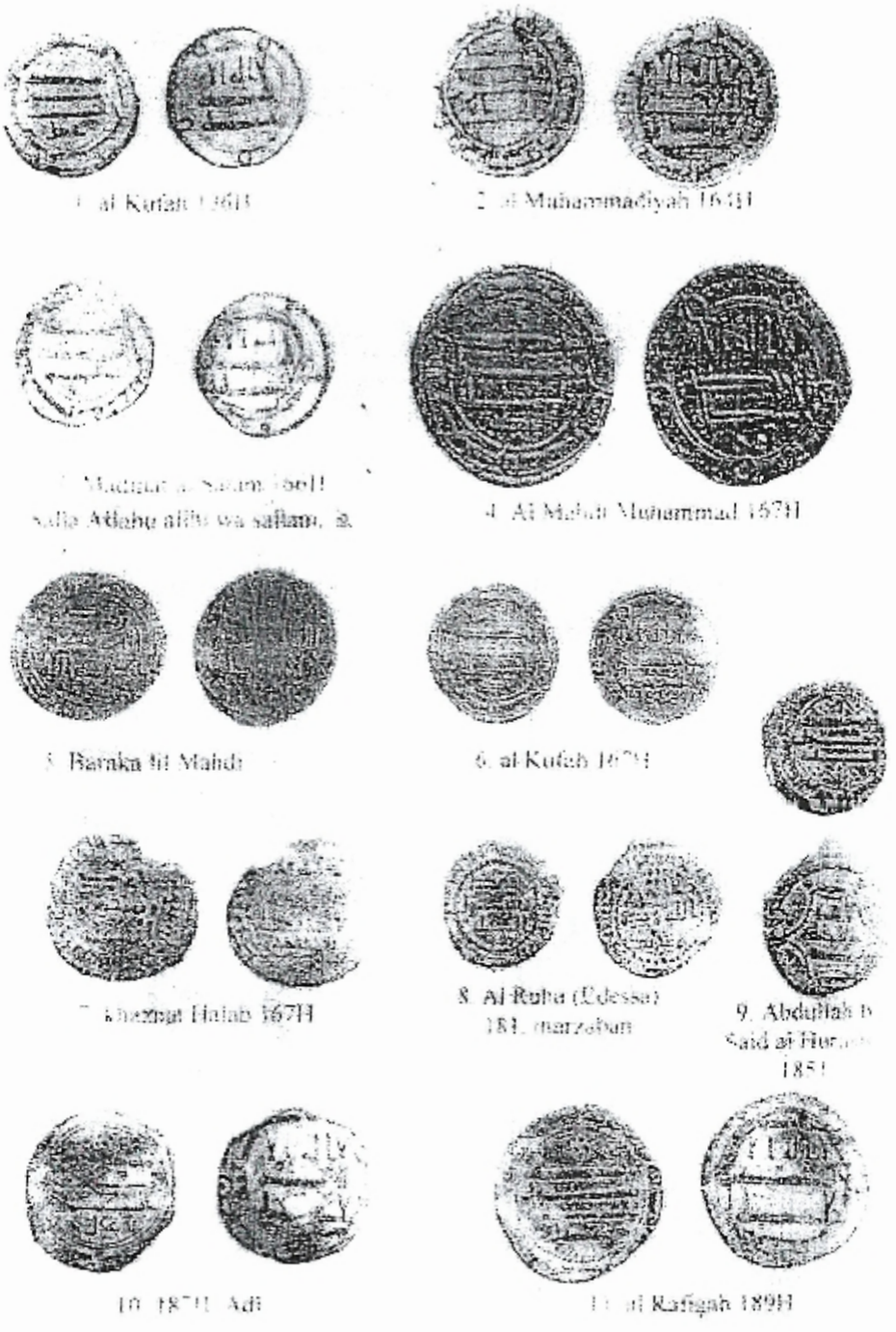

ناهض عبد الرازق القيسي، مرجع سابق، ص 122.

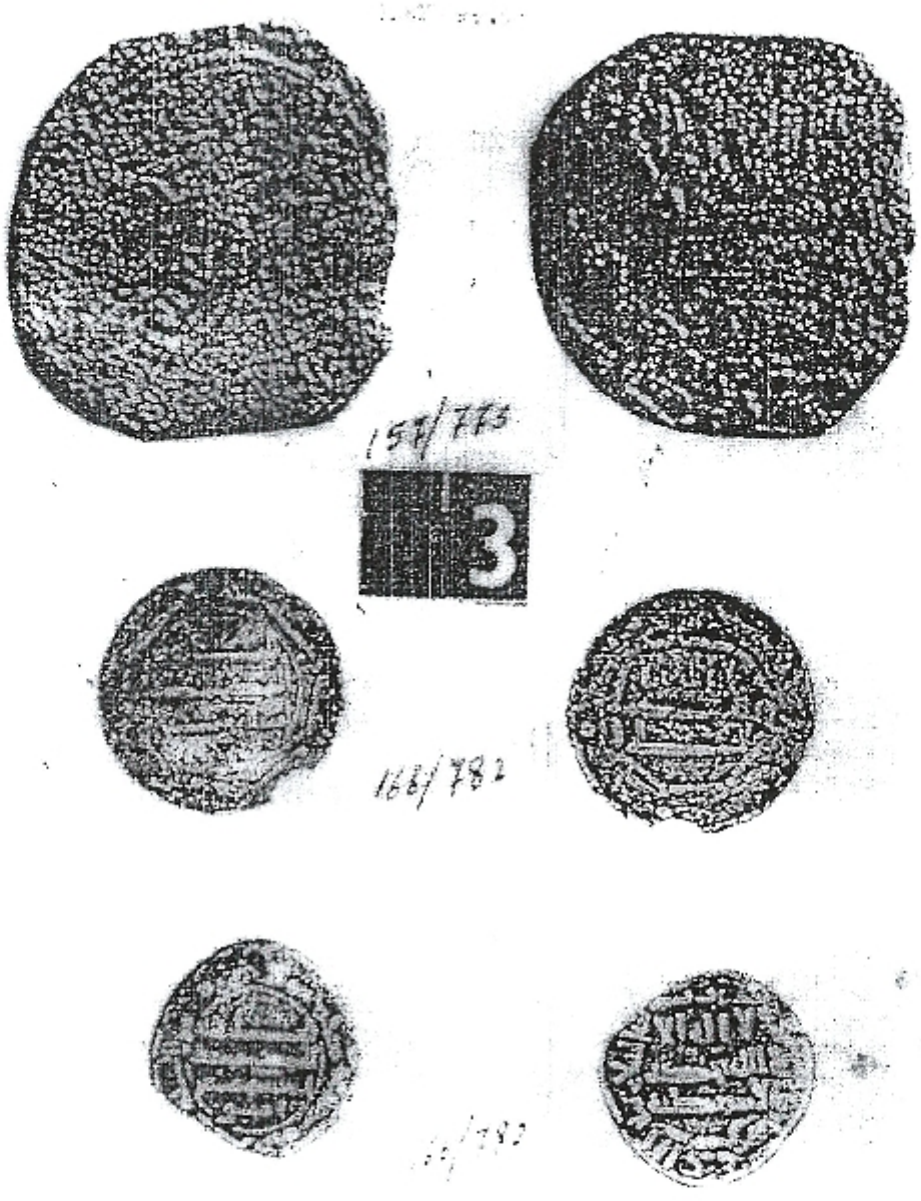

ناهض عبد الرازق القيسي، مرجع سابق، ص 123.

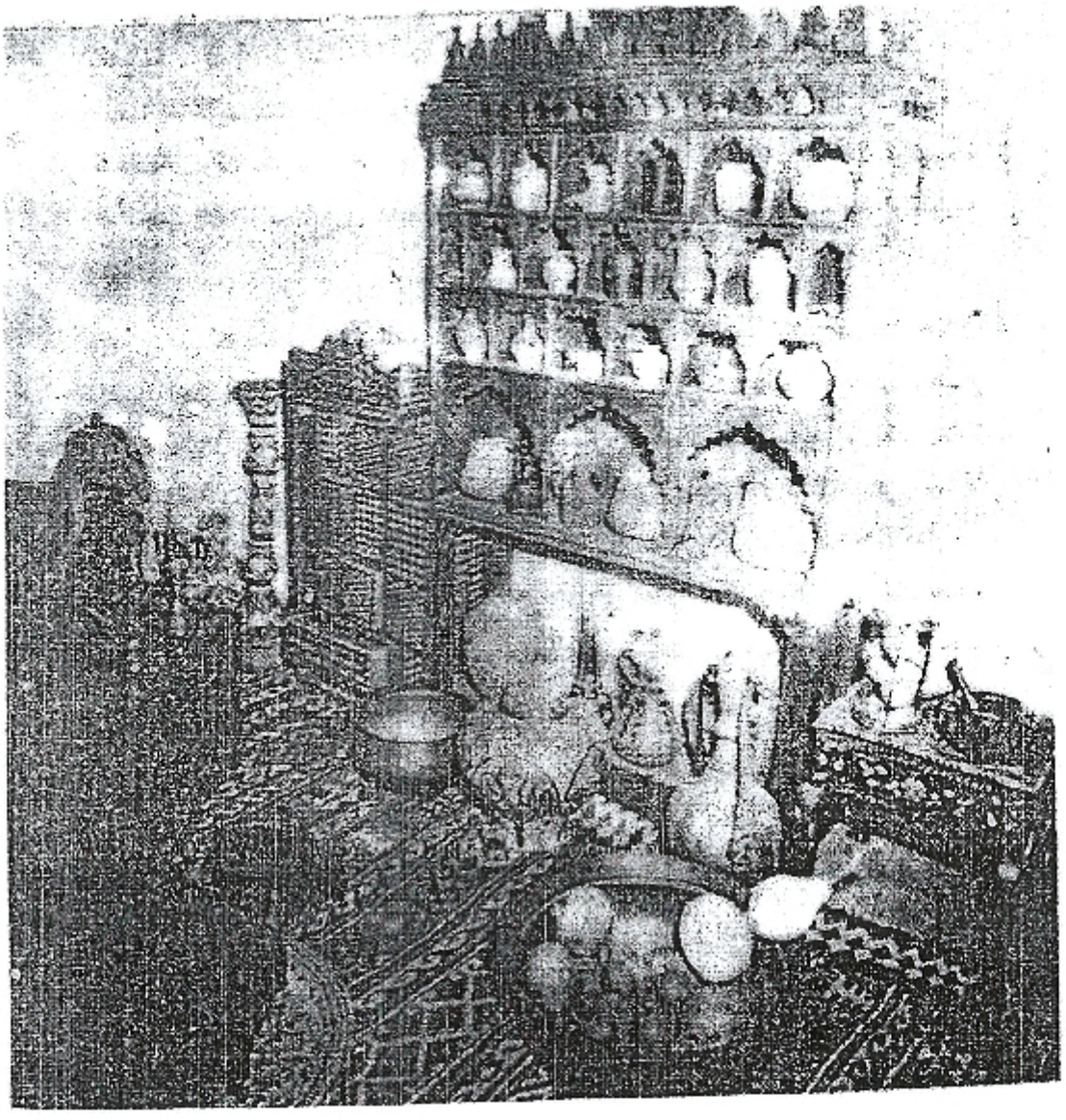

محمد عبد الرحمن مرحبا، مرجع سابق، ص 132.

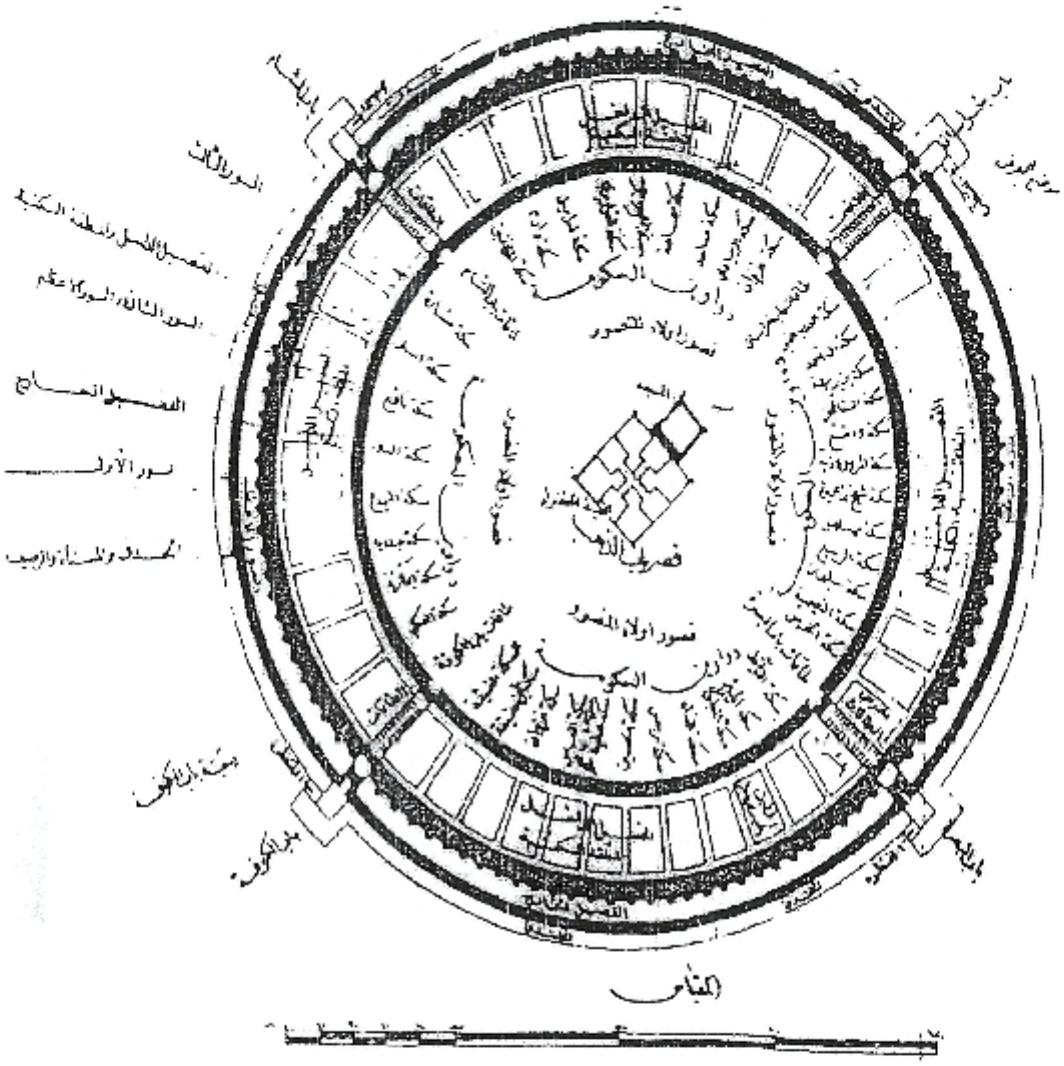

عبد العزيز سالم، المرجع السابق ،ص 400.

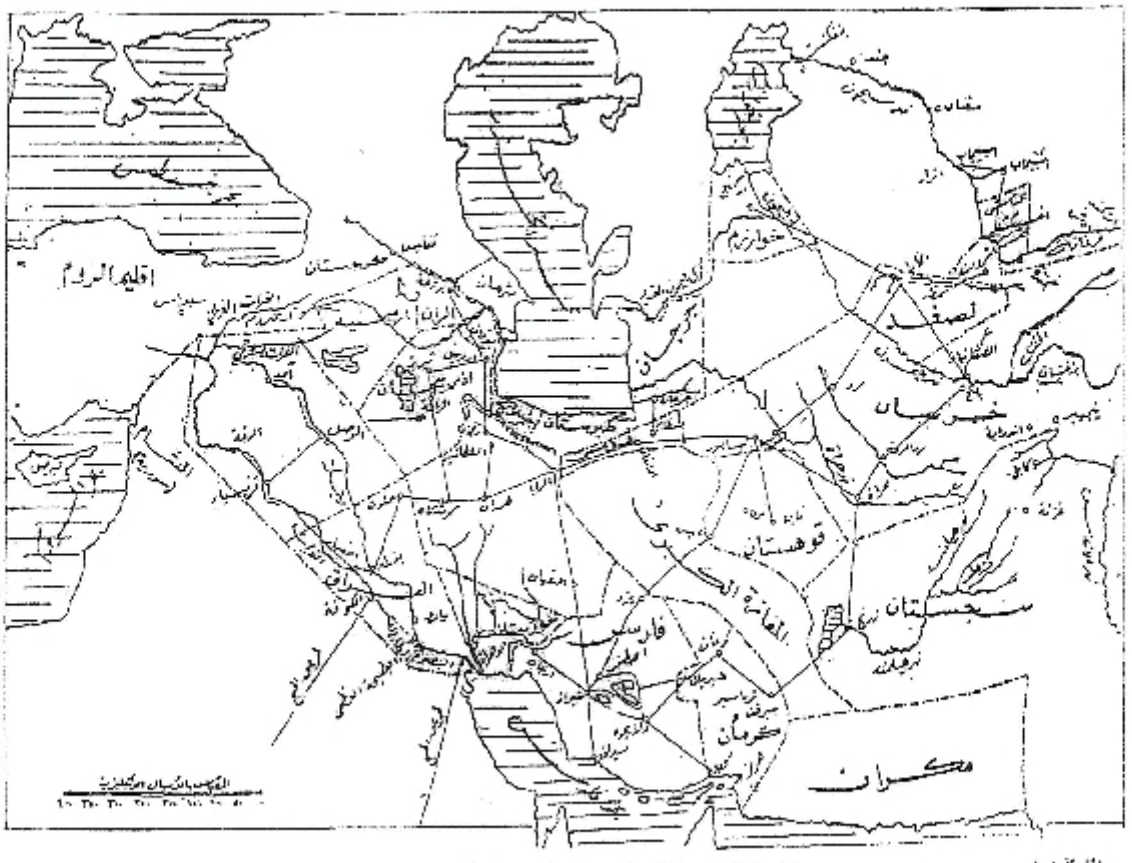

الخارطة : ١ الاقاليم الجنوبية الغربية في اقليم الخلافة العباسية

كي لسترنج، المرجع السابق، ص 17.

بيبليوغرافيا البحث

قائمة المصادر :

1- ابن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية، دار صادر، بيروت،1999.

2- ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النضار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، م2، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997

3- ابن جبير، رحلة ابن جبير، مركز ودود للمخطوطات، (د م)، (د ت).

4- ابن حوقل المسالك و الممالك،مطبعة بريل ،مدينة ليدن،1962،ص20.

5- ابن خرداذبة، المسالك و الممالك www.almostafa.com.

6- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ديوان المبتداء والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 1ج2، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، (د ت).

7- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج2 ، تح:محمد الدين العمري، دار الفكر،(د م)،(د ت).

8- ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، م2، دار ابن كثير ، بيروت، 1988.

9- ابن فضل الله العمري، مسالك الإبصار في ممالك الأمصار، إصدار المجمع الثقافي، (د ت).

10- ابن قتيبة، المعارف، دار المعارف، القاهرة، 1919.

-ابن كثير،البداية والنهاية ، ج10تح:عبد الرحمان اللاذقي ومحمد غازي،دار المعرفة ،بيروت ،ط3،1995

11- ابن منقذ، الاعتبار، المكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د ت).

12- أبو يوسف، الخراج، دار المعرفة، بيروت، 1979.

13- أبي الفداء، تقويم البلدان، دار صادر، ط1، بيروت، 1890.

14- الاصطخري، المسالك و الممالك، www.almostafa.com

الأصفهاني ، الذريعة إلى مكارم الشريعة ، تح : أبو ليزيد اليمني ، دار السلام ، القاهرة ،2007.

15- البلاذري، فتوح البلدان، تح:عبد الله انيس طباع ، مؤسسة المعارف، المعارف، بيروت (دت).

16- التنوخي، الفرج بعد الشدة www.almostafa.com/

17- الجاحظ، البيان و التبيين. www.almostafa.com/.

18- الجاحظ، التبصر في التجارة، المطبعة الرحمانية، ط2، مصر ،1935.
19- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.
20- الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، ج3 وج8، دار المعارف، القاهرة، 1968.
21- القزويني ، آثار البلاد و أخبار العباد، دار صادر، بيروت ،(د ت).
22- القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج3،، دار الكتب السلطانية ، القاهرة ، 1916.
23- الماوردي ، الأحكام السلطانية والولاية الدينية.www.almostafa.com .
24- المراكشي، الاستبصار في عجائب الأمصار، ج2، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، (د ت).

المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، دار الفكر، ط5، بيروت، 1973
25- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دار صادر، ط2، 1909.
26- المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تح: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ،2007.
27- المقريزي، شذور النقود في ذكر النقود، بخط يوسف الملاح الحنفي، دار الكتب، القاهرة،1995.
28- ناصر خسروا، سفر نامة، تر: يحي الخشاب، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1993.
29- الهمذاني، البلدان ، عالم الكتب لنشر ، بيروت ، 1992
30- ياقوت الحموي معجم ،معجم البلدان ،دار صادر ،بيروت ،1979.
31- يحي ابن ادم القرشي، الخراج، المطبعة السلفية، (د م)، (د ت).
32- اليعقوبي، البلدان، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1890.
33- يوحنا أفندي انكاريوس، قطف الزهور في تاريخ الدهور، ط2، بيروت، 1885.

قائمة المراجع:

1- إبراهيم سلمان الكروي، المرجع في الحضارة الإسلامية، مركز الإسكندرية، 2001.

2- .

3- احمد عبد الباقي، من معالم الحضارة العربية في القرن 3 هـ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 1991.

4- احمد عبد الرزاق احمد، الحضارة في العصور الوسطى، دار الفكر، ط3،القاهرة، 1999.

5- احمد مختار العبادي، تاريخ العصر الإسلامي الوسيط في الحضارة الإسلامية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة ، 2013.

6- ألبرت حوراني، تاريخ الشعوب العربية، تر: نبيل صلاح الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1997.

7- أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، مطبعة جامعة دمشق، (د ت).

8- جميل محمود نبي سلامة، دمشق في العصر العباسي، زمزم لنشر، الأردن،2014.

9- جميل نخلة المدور، تاريخ العراق في العصر العباسي، دار الكتب العامية، بيروت، 2001.

جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمد عبد الصمد هيكل، منشاة المعارف الإسكندرية، 1991.

جورجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،(د ت).

حسن احمد محمود، احمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي، ط5،(د ت).

حسن الحاج حسن، حضارة العرب بالعصر العباسي، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، 1994.

.

رحيم كاظم محمد الهاشمي، الحضارة العربية الإسلامية ، الدار المصرية، القاهرة ،(د ت) .

سعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية و الإسلام. www.almostfa.com.

سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب و التمدن الإسلامي، تر:رياض رأفت، دار الآفاق العربية، القاهرة،2001.

السيد سعدي، قرة العين في أخبار الجزيرة وبلاد مابين النهرين، مطبعة الرشيد،(د ت).

عبد الحكيم سيف الدين، العلماء و السلطة في العصر العباسي الأول، المكتب الجامعي الحديث، 2009.

عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز الوحدة العربية، بيروت، 1999.

عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العباسية، دار ابن حزم، ط2، 2006.

عبد المنعم عبد الحميد سلطان، أضواء جديدة على تاريخ الدولة العباسية في عصرها الأول، مركز الإسكندرية ،مصر 2003 .

عثمان بن سعيد باعثمان، قدوم العرب إلى الهند، تر:حامد بن عبد الخليفة، الجمعية اليمنية بالهند، (د ت).

عثمان سيد احمد إسماعيل اليبلي، دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، شركة المطبوعات، ط2، بيروت.

عفيف البعلبكي، مختصر تاريخ العرب، دار العلم للملاين، بيروت ،

علي حسن الحربوطي، الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي،1960 .

على ظريف الاعظمي، مختصر تاريخ البصرة، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د ت)

عماد الدين خليل، الوسط في الحضارة الإسلامية، دار الحامد، بيروت، 2004،

عواد مجيد الاعظمي وآخرون، حضارة العراق في العصور الإسلامية ، بغداد ، ج5

عباس الغزاوي، النخل في تاريخ العراق ، مطبعة الصلاح ، بغداد ، 1962 .

عواطف محمد يوسف،الرحلات المغربية و الأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز، مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض، (د ت).

عيسى حسن، الدولة العباسية تكامل البناء الحضاري، الأهلية للنشر، بيروت، 2009.

غيداء خزنة كابتي، الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث هجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، 2006.

ف هابد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، تر :احمد محمد رضا ، الهيئة المصرية ، 1985 ، ج1.

فاروق عمر فوزي، الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط، دار الشروق، عمان،2000.

فيلب حتى، العرب تاريخ موجز ، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1999.

قصي الحسين، من معالم الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1993.

كارل بروكلمان ، الشعوب الإسلامية ،دار الفكر ،بيروت ،1999 .
كوكب دياب ، المعجم المفصل في الأشجار و النباتات في لسان العرب، دار الكتب، بيروت،2001.
كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترح: بشير فرنسيس، مؤسسة الرسالة، (د م)، (د ت) .
محمد خضر بك ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، دار المعرفة ، بيروت ، 1999،
محمد خضري بك ، الدولة العباسية ، دار المعرفة ، ط5 ، بيروت، (د ت).
محمد عبد الرءوف بن عبد اللاوي، النقود والمكاييل والموازين، تح: رجاء محمود السامرائي دار الرشيد، العراق، 1981.
محمد عبد الرحمن مرحبا، الجامع في تاريخ العلوم عند العرب ،منشورات عويدات، ط2، بيروت،1988
محمد عبد الله عودة، حكمت فريحات، مختصر تاريخ الإسلامي، دار هومة، عمان، 1989.
موسى عبد اللاوي، الحضارة الإسلامية وأثارها على المدينة العربية ، دار العلوم ، عنابه ، (د ت)

الموسوعات :

احمد شبلي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة،1985
ناهض عبد الرازق القيسي ، موسوعة النقود العربية والإسلامية، دار أسامة، عمان، (د ت).
خلف فارس فجيج طراونة، موسوعة النقود العباسية، دار الحامد، عمان، 2005

المجلات و المقالات

1-جهينة علي حسن، الجغرافي و الرحالة ابن حوقل البغدادي الأهمية العلمية لرحلته إلى جزيرة صقلية، مجلة التراث العربي ، ص 66.

2-جواد كاظم منشد النصر الله ، تعريب النقود في الإسلام ، مجلة التحف ،صادرة عن جامعة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الملجد25 ، العدد 23، 2002، ص253

3-خضير نعمة هادي، يحي بن ادم (203 هـ) ومنهجه في كتابة الخراج، مجلة الفتح ، المجلد25، العدد23، جامعة ديالي،2005

4-رفاه تقي الدين عارف ،العامة في بغداد في العصر العباسي الأول و الثاني (132-331) مجلة سر من رى، المجلد 96 ، العدد 25 ، 2011 ، ص 157.

5-عبد المتعالي محمد الجبري، أصالة الدواوين النقود في الإسلام، مجلة التحف، صادرة عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 25، العدد23،2002 ،ص253

6-عصمت اسماعيلي، مكانة الشام والقدس في النصوص الأدبية الفارسية"سفر نامة"ناصر خسروا، دمشق عاصمة الثقافة العربية،2008. ص302

7- فؤاد طهارة جهود الدولة العباسية ودورها في تنشيط التجارة الخارجية، مداخلة في اليوم الدراسي حول العلاقات الاقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى، جامعة قالمة ، يوم 2014/12/2/.

8-محمد قودري ،الادارة النقدية من منظور اسلامي ،مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي الدولي الاول حول الاقتصاد الاسلامي ،المركز الجامعي ،غرداية ،يومي 24/23فيفري 2011.

9-مروان عاطف الضلاعين، السلع التجارية في أسواق بغداد في العصر العباسي الأول، مجلة الدراسات ،صادرة عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 14، العدد03،2007 .

10- مزاحم علاوي محمد الشاهري، حضارة الصحراء الكبرى من خلال مصادر العصر الوسيط، مجلة الواحات للبحوث، العدد 15 ،غرداية،2011، ص124 /ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 32.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
المقدمة	أ - ت
الفصل الأول: تطور الحاصلات الزراعية و الصناعية خلال العصر العباسي الاول.	14-9
1-الحاصلات الزراعية و الثروة الحيوانية:	14-9
2- العوامل المشجعة للتقدم الزراعي.	18-15
3-الحاصلات الصناعية	25-19
4-عوامل التقدم الصناعي.	30-26
الفصل الثاني: التفاعل التجاري خلال العصر العباسي الأول:	46-32
1-المبادلات التجارية.	38-32
2-أهم المراكز التجارية.	41-39
3-المسالك و الطرق التجارية:	46-42
الفصل الثالث: المعاملات التجارية:	60-48
1-الأسواق التجارية.	52 48
2- التعامل النقدي.	56-53
3- الحسبة.	58 57
4-المحتسب و شروط توليه هذا المنصب.	60-59
الخاتمة	63-62
الملاحق	71 65
بيبليوغرافيا البحث	80-73
فهرس الموضوعات	81

الرسائل الجامعية:

1- حسن معمري، مكة المكرمة و علاقتها التجارية مع شمال و جنوب الجزيرة العربية، مذكرة ماجستير ،إشراف بلقاسم رحماني ، جامعة الجزائر ، 2006 ، ص59.

2- أفراح نازك، الحميري وكتابه الروض المعطار في خبر الأقطار، دراسة تاريخية للأوضاع الاقتصادية، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين ، 2013.